مصنفات العلم وشيوخه فى سبتة
من خلال برنامج
القاضى عياض بن موسى اليحصبى
" ٤٧٦ – ٥٤٤ هـ /١٠٨٣-١١٤٩ م"

الباحث/ عادل يحيى عبدالمنعم

مقدمة –:

يتناول هذا الموضوع بعضاً من الجوانب الثقافية فى منطقة سبتة بالمغرب الأقصى فى العصر المرابطى ، ويأتى استناداً إلى أن القاضى عياض – رحمه الله – يمثل العصر المرابطى ، رغم أنه قد قبل القضاء للموحدين ، حسبما أشار إلى ذلك الأستاذ محمد بن تاويت فى حديثه عن سبتة . (1)

وتبدو أهمية الجوانب الثقافية التى يعالجها هذا البحث فى أنه يسلط الضوء على حلقات العلوم المختلفة ، علوم القرآن الكريم ، والفقه ، والقراءات ، والتفسير ، والأدب وعلوم اللغة ، وغير ذلك من العلوم المتاحة فى تلك الفترة . كما أنه يلقى الضوء على السيرة الذاتية لكثير من الفقهاء والعلماء والأساتذة والشيوخ ، من حيث مولدهم ، ونشأتهم ، وطلبهم للعلم ، وجلوسهم فى حلقات العلم للإقراء والدرس .

ويتيح لنا هذا الموضوع أيضاً أن يتعرف القُراء – بأنفسهم – على مدى فقر المغرب العربى فى كثير من التخصصات العملية ، أو مايسمى بالعلوم العقلية ، خاصة العلوم التجريبية مثل :– الفيزياء والكيمياء وغيرهما ، وهو ما توصلت إليه فى دراستى عن التعليم فى المغرب العربى ، واعترف به نفر من علماء المغرب ، وهو أمر لا يقتصر على المغرب العربى فقط .

كما تنبع أهمية هذا البحث أيضاً فى تناوله لبرنامج شيوخ القاضى عياض أحد علماء المغرب الأجلاء ، وهو يعد أحد كتب البرامج الهامة فى المغرب العربى ، الذى يمكنه أن يكشف عن مدى تداول الكتب بين المغرب والأندلس ، أو انتقالها بين المشرق والمغرب على حد سواء ، أو طبيعة المواد الدراسية ، ومدى التشابه بينها ، بحكم الانتماء إلى حضارة إسلامية ، وثقافة إسلامية واحدة ينهل منها الجميع فى ديار الإسلام مشرقه ومغربه .

وقد دفعنى إلى تناول هذا الموضوع ما جاء فى مجال المناهل المغربية ، من خلال عددها الخاص عن الحركة الفكرية فى سبتة ، عن شيوخ العلم وكتب الدرس فى برنامج التجيبى السبتى ، وهى فترة متأخرة كثيراً عن العصر المرابطى ، ومن هنا كانت رغبتى فى المشاركة بإلقاء الضوء حول سبتة فى العصر المرابطى ، وما كان بها من مصنفات للعلم وشيوخه ، وذلك من خلال شخصية علمية هامة يعتز بها تاريخ الإسلام ، وتعتز بها الحضارة الإسلامية فى المغرب العربى ، وهى شخصية القاضى عياض وهو الذى قيل فى حقه – :

"لولا عياض ماعُرف المغرب " (٢) وكفى بهذا تقديماً للموضوع ، وختاماً لتقديمه والله من وراء القصد

كتب برامج العلماء فى المغرب العربى وأهميتها-:

ينتمى فهرست شيوخ القاضى عياض إلى نوعية الكتب التى يطلق عليها كتب برامج العلماء ، ولعل من أقدم الذين نوهوا بأهمية هذه الكتب هو الدكتور الأهوانى – رحمه الله – فى نشره لبرنامج ابن ابى الربيع الاشبيلى المتوفى سنة " ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م " مشيراً الى أن هذا النوع من الكتب قد شغف به العلماء ، وقد ضاع معظمه ، ولم يبق إلا النذر

اليسير. (3)

والبرنامج هو عبارة عن كتاب يسجل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات فى مختلف العلوم ، مشيراً الى عنوان الكتب واسم مؤلفه ، والشيخ الذى قرأه عليه أو حمله عنه وسنده إلى المؤلف الأول ، وهذا النوع من الكتب يمكنه أن يكشف عن الكتب الحية المتداولة بين الناس ، والمستخدمة فى التدريس ، كما أنها تكشف عن كيفية دخول الكتب الواردة من المشرق إلى المغرب (٤) ، ولذلك يمكن القول أن كتب الفهارس والبرامج تعد من المصادر التى لا يستغنى عنها الدارس للحركة الثقافية والعلمية فى كثير من مراكز الحضارة الإسلامية ، ولعلها تكتسى هذه الأهمية انطلاقا من قيام أصحابها بتدوين ما يعرفونه عن شيوخهم ،وعن شيوخ شيوخهم إذا ما تيسر لهم ذلك ، فضلاً على الحديث عن مكانة الشيخ العلمية ، وصفاته الأخلاقية ، وأسلوبه فى التدريس، وهو ما تعبر عنه بعض الكتابات المتخصصة من خلال الحديث عن الأبعاد العلمية ، والأخلاقية ، والاجتماعية لمجموع الهيئة التعليمية (٥) ، فى العصر المتصدى للحديث عنه ؛ وهى هيئة التدريس فى الوقت الحالى .

كما ترجع أهمية كتب البرامج أو الفهارس إلى أن كثيراً من أصحابها قاموا برحلات علمية ، وكثيراً من هذه الرحلات ، أو بعضاً منها ، كان يكتسى صبغة فهرسية ، بمعنى أن الرحلة يمكن أن تصبح برنامجاً لشيوخ وأساتذة صاحبها ، أو

القائم بالرحلة ، وذلك عندما يطنب مدون الرحلة فى الحديث عن العلماء الذين اتصل بهم فى البلدان التى زارها ، فضلاً على ذكره للمؤلفات والكتب والأحاديث التى سمعها، والإجازات التى حصل عليها (٦) ، ومن أمثلة هذا النوع من الرحلات : رحلة ابن رشيد السبتى المعروفة بـ " ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة " ، وهناك أيضاً رحلة التجيبى السبتى الذى خرج من سبتة حوالى سنة ٦٩٥ هـ /١٢٩٥م قاصداً الحج ، ومر بمراكز الثقافة الإسلامية المعروفة لعهده ، وكانت رحلته بعنوان " مستفاد الرحلة والاغتراب " وفيها لقى كثير من العلماء وروى عنهم ، ووصل سنده بأسانيدهم ووثق كتبه ، وفى هذا ما يعنى أن المفهوم العلمى لابن رشيد والتجيبى فى رحلتهما هو مفهوم – :

"رحلة علمية يؤدى فيها كل منهما فريضة الحج ويتصل اتصالاً علمياً بالشيوخ والأساتذة ويربط سنده بعلومهم . (7) "

وفى إطار التأكيد على أهمية كتب البرامج ، لا يفوت المرء أن يوضح أن هذه الكتب قد اتخذت مسميات متعددة مثل : " ثبت أو معجم أو مشيخة " وإن كان قد غلب عليها لفظا " برنامج " و " فهرسة " ، وهناك الكثير من الكتابات التى أسهبت فى التعريف بهذه المسميات اعتماداً على كتب اللغة (٨) ، ومن أهم هذه الكتابات دراسة متخصصة قام بها

د . ناطق صالح مطلوب عن فهارس شيوخ العلماء فى المغرب والأندلس ، وقد أمدنى بها – مشكوراً – أستاذى الجليل الفاضل الأستاذ الدكتور / أحمد إبراهيم الشعراوى ، والتى استفدت منها كثيراً فى دراستى للدكتوراة .

غير أن ما يهم هنا – فى إطار التأكيد على أهمية كتب البرامج – الإشارة الى الدوافع الخاصة بتأليف هذه الكتب ، فضلاً على الأساليب المستخدمة فى تأليفها، وهو ما أوضحه د. الأهوانى مشيراً الى أن الدافع إلى تأليف هذه الكتب يتمثل فى

شعور الطالب بالوفاء تجاه أستاذه ، وحنينه إلى عهد الدرس وطلب العلم (٩) ، هذا بالإضافة الى دوافع أخرى – لا تخرج عما سبق قوله – أوضحها بشئ من التفصيل د. ناطق صالح مطلوب فى دراسته عن فهارس شيوخ العلماء المشار إليها آنفا .(10)

وقد اتخذت كتب البرامج فى تأليفها أساليباً متعددة ، فهناك من اتجه إلى تبويت فهرسته على أساس الكتب ، وهناك من قام بتدوينها على أساس أساتذته ، وهناك من بين جمع الطريقتين ، بل إن هناك من كاد أن يصل فى تأليفه لهذه الكتب إلى حد كتب الأمالى طبقا لما أوضحه ابن عبدالملك فى الذيل والتكملة عند حديثه عن ترجمة أبى الحسن بن مؤمن الأندلسى المتوفى بفاس سنة " ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م . (11)"

ويبرز فى إطار هذه الأهمية لكتب برامج العلماء ، فهرست شيوخ القاضى عياض ، وعندما يذكر القاضى عياض لابد وأن يذكر معه مدينة سبتة ، وهو ما يدفع إلى ضرورة إلقاء نظرة تاريخية موجزة على مدينة سبتة حتى مجئ العصر المرابطى الذى عاش فيه القاضى عياض .

نظرة تاريخية موجزة على سبتة * حتى العصر المرابطى –:

ليس من شأن هذا البحث الإسهاب فى الحديث عن تاريخ سبتة ، فما يهم هو إلقاء نظره موجزة عليها ، انطلاقا من ارتباطها بموضوع البحث ، وما يمكن قوله هنا – واعتمادا على المصادر التاريخية – أن سبتة كانت بمثابة البوابة الرئيسية التى دخل منها المسلمون بلاد الأندلس ، من خلال ما جاء عن الكونت يوليان حاكم سبتة وابنته فلورندا ، وما حدث للأخيرة على يد لذريق آخر حكام القوط بالأندلس (١٢) ، ثم تعاود سبتة الظهور مرة ثانية فى أحداث المغرب العربى فى عصر الولاة ، من خلال " بلج بن بشر القشيرى " الذى رافق جيش عمه كلثوم بن عياض القشيرى فى

ظل أحداث ثورة البربر التى تزامنت مع عهد الخليفة الأموى هشام ببن عبدالملك " ١٠٥ – ١٢٥ هـ / ٧٢٣ – ٧٤٢م. (13) "

وفى عصر الدويلات المستقلة بالمغرب تشير بعض الدراسات إلى وقوع سبتة تحت حكم الأدارسة إلى أن خرجت عن سلطانهم سنة "٣١٩ هـ / ٩٣١" (١٤) ومن المرجح أنه العام الذى شهد استيلاء الخليفة الأموى الأندلسى عبدالرحمن الناصر عليها ، فى ظل الصراع بين الخلافتين الفاطمية الشيعية بالمغرب ، والأموية السنية بالأندلس ، وحاجة الأخيرة إلى السيطرة على الثغور المغربية لصد الخطر الشيعى (١٥) ، وهو ما حافظت عليه الخلافة الأموية بالأندلس فى أعقاب وفـاة الخليفة عبدالرحمن الناصـر سنة

350 "هـ / ٩٦١م " وتولية ابنه الحكم المستنصر " ٣٥٠ –٣٦٦ هـ / ٩٦١–٩٧٦م " ؛ وهو الذى أمر باستكمال بناء سور سبتة الذى أمر ببناءه الخليفة الناصر والده ، وكان إتمام الحكم لبناء سور سبتة سنة " ٣٥١ هـ /٩٦٢ م (16) "

وفى ظل أحداث الفتنة الأندلسية " ٣٩٩ – ٤٢٢ هـ / ١٠٠٨– ١٠٣٠م " أقام الحموديون دولتهم فى سبتة فى ظل خلافة " سليمان بن الحكم ، المستعين بالله "؛ وهو الذى ولى " علياً بن حمود" ، من ولد الحسن بن على بن أبى طالب ، على سبتة وطنجة ، وكان آخر الحموديين بسبتة هو " إدريس بن يحيى " ، وهو الذى غلب عليه رجلان من قبائل برغوطه ، اسم أحدهما : رزق الله ، والآخر سَكات ، (١٧) وهو كما يأتى ذكره فى المراجع الحديثة " سقوط البرغواطى "

وفى ظل سيطرة البرغواطيين فى سبتة ، جاء المرابطون ليستولوا عليها سنة

477 "هـ / ١٠٨٤م (١٨) . لتشهد سبتة عصراً جديداً هو " العصر المرابطى " ؛ وهو الذى شهد ظهور القاضى عياض ونبوغه العلمى ، ورغم أن القاضى عياض أشهر من أن يُترجم له ، كما أن الكثير من الكتابات قد عرَّفت به ؛

إلا أنه قد يكون من المفيد – للقارئ الكريم – أن تكون هناك وقفة موجزة مع القاضى عياض .

القاضى : عياض بن موسى اليحصبى ، النشأة – البيئة

هو الإمام القاضى المجتهد ، أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى ... اليجصبى السبتى ، وصفه ابن الخطيب فى الإحاطة بأنه سبتى الدار والميلاد ، مشيراً إلى أن أجداده كانوا قد استقروا قديماً بالأندلس بجهة بسطة ، وأنهم تنقلوا فيما بين فاس والقيروان ، وأن جده عمرون كان رجلاً من أهل القرآن ، وأنه انتقل الى سبتة بعد سكنى مدينة فاس ، وبسبتة ولد عياض فى منتصف شعبان سنة ٤٧٦ هـ /١٠٨٣ م (19) "

والجدير بالذكر فى الحديث عن القاضى عياض ، أن من يتحدث عن الحركة الفكرية فى العصر المرابطى سواء أكان فى المغرب أو فى الأندلس ، لا يمكن له أن يغفل ذكر القاضى عياض ، فعلى الرغم من انتسابه للمغرب ، بحكم أنه سبتى الدار كما سبق القول ، إلا أن الرجل ساهم فى إثراء الحركة الفكرية فى الأندلس عالما ومتعلماً ، حيث كان رحيلة المبكر الى الأندلس سنة " ٥٠٧ هـ / ١١١٣م " وأخذه على شيوخ العلم فى قرطبة ومرسية وغيرهما ، ثم كان رحيله مرة ثانية الى غرناطة فى أول صفر سنة " ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م " لتولية خطة القضاء بها (٢٠) ، ويكفى الباحث هنا أن يُلقى نظرة على مؤلفات الرجل ، حتى يمكن من خلالها أن يصل بنفسه إلى مدى إسهامات القاضى عياض – رحمه الله – فى إثراء الحركة الفكرية فى المغرب الإسلامى عامة . (21)

وقد تكون الإفاضة فى التعريف بالرجل أمراً لا يُرتجى منه جديداً ، إذ أن الرجل معروف السيرة ، بيد أن ما يهم هنا هو فلسفة الرجل ومبادئه ، ومدى إيمانه بدوره فى المجتمع الإسلامى كعالم وقاض سواء أكان فى المغرب ، أو فى الأندلس ،

وتتضح مبادئ الرجل جليةً فى توليته لقضاء غرناطة سنة " ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م " فى عهد أمير المرابطين " تاشيفن بن على " ، وهنا يشيد به المقرى فى أزهاره ، ويذكر أن عياضاً قد تولى القضاء مشكوراً عند جميع الناس ، لكن تاشفين ضاق به ذرعاً ، واستاء من مراقبته ، وصد أصحابه عن الباطل ، وحاشيته عن الظلم ، وإبعادهم عن الأعمال والولايات ، وهو ما دفعه الى السعى فى " صرفه عن قضاء غرناطة (22)"

وهو ما يعنى أننا أمام نموذج لا يقبل الوساطة ، أو المحسوبية ، ولا يقبل الظلم والتعدى من قبل حاشية الحاكم ، وهو عندما يؤمن بهذا أيضا ، فهو لا يقبل من الموحدين اغتصابهم للسلطة من المرابطين أسلافهم ، فالمبادئ عنده لا تتجزأ ، وقد دفعه هذا الى تحريض أهل سبتة على الخروج على الموحدين ، وهو ما أشار اليه ابن أبى زرع عند حديثه عما وقع سنة " ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م " قائلاً فى هذا الشأن -:

"وفى خلال هذه الأيام قام أهل سبتة على الموحدين ، بعد أن بايعوهم ومكنوهم من المدينة ، وكان قيامهم عليهم برأى قاضيهم عياض بن موسى (23) "

وقد أراد القاضى عياض نجاح أهل سبتة فى قيامهم على الموحدين ، وهو مادفعه إلى الاتصال بيحيى بن غانية ؛ بيد أن حركته مُنيت بالفشل ، ونجح " عبدالمؤمن بن على " الخليفة الموحدى فى التصدى لثورة أهل سبتة ، ثم قام باستدعاء مشايخ البلد ، وعفا عنهم ، وعن القاضى عياض ، وأمر بهدم سور سبتة ، كما أمر عياضا بسكنى مراكش ، وبها كانت وفاته غريباً عن وطنه سبتة ، وكان ذلك فى يوم الجمعة ، التاسع من جمادى الآخرة سنة 544 " هـ / ١١٤٩. (24) "

مصنفات الدراسة وشيوخها-:

يمكن وضع مصنفات الدراسة وشيوخها من خلال برنامج القاضى عياض على النحو التالى - :

-مصنفات التفسير والقراءات.

-مصنفات الفقه والفرائض .

مصنفات السيرة النبوية الشريفة .

-مصنفات اللغة والنحو والأدب .

-مصنفات فى علوم الكلام والتصوف.

أولا : مصنفات التفسير والقراءات- :

تأتى علوم القرآن الكريم فى مقدمة العلوم التى اهتم بها المسلمون على امتداد تاريخ التعليم فى العصور الوسطى ، وفى إطار هذه العلوم تأتى معرفة معانى القرآن الكريم وقراءاته فى مقدمة اهتمامات المسلمين (25) .

وفيما يتعلق بالحديث عن مصنفات التفسير (٢٦) ، فثمة آراء تشير أولاً إلى أن دراسة التفسير لم تكن شائعة فى بلاد المغرب كشيوع القراءات ، ولعل مرجع ذلك إلى ما يتطلبه التفسير من تكوين أساسى فى النحو واللغة والبلاغة ، وأن مثل هذه الجوانب كانت موجودة – بشكل أكثر قوة – فى البيئة العربية التى نزل بها القرآن الكريم ، وهو مايعنى اختلاف المحيط المغاربى عن البيئة العربية ، من حيث حاجة أبناء هذا المحيط إلى بذل مزيد من الجهد لاستيعاب القرآن الكريم والوقوف على تفسيره (27)

ورغم أنى لا أقصد إحصاء المصنفات الدراسية من خلال برنامج القاضى عياض ، إلا أن المرء يجد بالفعل – من خلال استقراء الغنية – قلة فى المصنفات الدراسية الخاصة بالتفسير ، مما يدل على رجاحة الرأى السابق وأهميته ، وإن كان هذا لايلغى مدى ماوصل اليه علم التفسير فى المغرب من تطور فى أعقاب تعريب إفريقية فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى .(28)

ومن أشهر مصنفات التفسير التى ورد ذكرها فى الغنية :- تفسير أبى اسحاق أحمد بن محمد الثعلبى ، وتفاسير الواحدى ، وهما من كتب التفسير التى ورد

ذكرهما عند حديث القاضى عياض عن الشيخ أبى سعيد حيدر بن يحيى بن حيدر بن يحيى الجبلى الصوفى ، ورغم أن الشيخ الجبلى كان مجـاورا بمكة ، وكانت وفاته أيضـا بمكة سنة

530 "هـ / ١١٣٥م " ، إلا أن جماعة من الأندلسيين والغرباء قد حدثوا عنه، وهو ماذكره عياض بقوله : – " حدَّث عنه جماعة من الأندلسيين والغُرباء من أصحابنا ، وحُمِلت عنه الكتب الكبار والمصنفات الصحيحة " (٢٩) وهو مايعنى – ترجيحا يصل الى حد الثبات – أن نفراً من أهل المغرب – فضلا على عياض – قد حدثوا عنه .

وقد ذكر عياض فى برنامجه أن الشيخ أبا سـعيد قد كتب إليه يجيزه جميع

رواياته (٣٠) ، وقد شملت إجازته الكتابين المذكورين سابقاً فى التفسير ، مما يدل على أن مثل هذه المصنفات كانت تجد لها طريقا فى حلقات الدرس ، وإن كان وصولها إلى المغرب من خلال إجازة مكتوبة ، ويأتى هذا أيضاً انطلاقاً من أهمية الإجازة عند القاضى عياض ، وهى التى يقول عنها إنها " إما مشافهة أو إذْناً باللفظ مع المغيب ، أو يكتب له ذلك بخطه بحضرته أو مغيبه ، والحكم فى جميعها واحد...(٣١) " ، ومن المصنفات الدراسية فى علوم التفسير أيضاً " تفسير النقاش المسمى بشفاء الصدور " وهو الذى ورد ذكره عند حديث عياض عن زعيم المقرئين بقرطبة ابن النخاس ، والمعروف بابن الحصار أيضاً ، وهو الذى أخذ عنه القاضى عياض ، وقرأ عليه بقرطبة ، وقال بشأنه أنه حدثه " بشفاء الصدور عن الشيرازى عن أبى الحسن المحاملى عنه (32) "

ويبدو لى أن الأندلس قد لعبت دوراً هاماً فى إثراء الحركة الثقافية والتعليمية فى بلاد المغرب ، بل إن هذا الإثراء لم يقتصر فقط على الأندلس ، بل كان سمة متداولة بين حواضر الثقافة الإسلامية فى ديار الإسلام شرقه وغربه فى إطار من

التأثير والتأثر ، غير أن الغلبة فى التأثير فى برنامج عياض – حسبما أرجح ودون شيفونية – كانت للأندلس ، وهذا يفسر أهمية النبذة التاريخية التى أوضحتها فى مقدمة الدراسة عن مقام القاضى عياض – رحمة الله – بالأندلس وعبوره إليها أكثر من مرة .

وعلى أية حال فمن المصنفات الدراسية فى التفسير أيضا :– تفسير عبدالرزاق ، وهو التفسير الذى سمع عياض بعضاً منه على يد الفقيه أبى محمد بن عتاب الجذامى القرطبى المتوفى سنة " ٥٢٠ هـ / ١١٢٦م " وقال بشأنه – :

"وحدثنى بتفسير عبدالرزاق سماعاً لبعضه وإجازةً لما فاتنى منه " ولا يفوت القاضى عياض أن يذكر سنده فى هذا السماع حتى يصل فى النهاية الى " عبدالرزاق " مؤلف الكتاب. (33)

وفيما يتعلق بالمصنفات الدراسية فى علم القراءات ؛ فإنه ينبغى الإشارة أولا الى أن اهتمام أهل المغرب ، وإقبالهم على تعلم القرآن الكريم وقراءته قد أدى الى ظهور علم القراءات ، وعلوم أخرى مرتبطة بالقرآن الكريم (٣٤) ، كما أن القراءة التى كانت غالبة على أهل المغرب هى قراءة حمـزة بن حبيب الكوفـى التميمى المتوفى سـنة

156 "هـ / ٧٧٢ م " ، ثم غلبت عليهم – بعد ذلك – قراءة نافع. (35) .

ويدرك الباحث – من خلال برنامج القاضى عياض – مدى اهتمام أهل المغرب وإقبالهم على تعلم القرآن الكريم وقراءته ، يتجلى ذلك واضحاً من خلال حديث عياض نفسه عن " عبدالله بن إدريس بن سهل المغربى " الذى يقول عنه –:

"قرأت عليه ، رحمه الله ، القرآن برواية نافع وابن كثير وابى عمرو وابن عامر بطرقها ، وكان صالحاً خيراً... (٣٦)" . ولعل فى هذا ما يدل على اهتمام أهل سبتة بقراءة القرآن الكريم ، بأكثر من رواية ، كما يدرك المرء أيضا مدى اهتمامهم فى

قراءة القرآن الكريم بمخارج الحروف ، وهو مايتضح من حديث عياض عن الأستاذ النحوى ابى الحسن على بن درى الأنصارى ؛ الذى يقول عنه : – " قرأت عليه حينئذ القرآن برواية ابن عامر ، ثم انتقل الى غرناطة ، ولقيته بعد بها وسمعت منه بعض كتابه فى مخارج الحروف وحدثنى بجميعه. (37) "

وفى هذا مايعنى أن ابن درى كان له كتاب فى " مخارج الحروف " وأن هذا الكتاب كان يعد إحدى المصنفات الدراسية الهامة فى سبتة فى علم القراءات ، ويتبع اهتمام سبتة بالقرآن الكريم ، ومخارج حروفه فى قراءته ، حرصهم الشديد على ختم القرآن الكريم عدة ختمات ، وهو ما أوضحه عياض عن نفسه (٣٨) ، مما يدل على أن التربية الدينية تعد فى مقدمة أولويات التعليم وأهدافه فى بلاد المغرب ، إذ ما أخذ فى الاعتبار أنى لا أتحدث عن " عياض " كفرد ، بل كنموذج ومنهج سار عليه كثيرون من الأعلام .

وعلى أية حال فمن أهم المصنفات الدراسية فى علم القراءات هو كتاب الهداية فى القراءات السبع ، اختصار أبى العباس أحمد بن عمار المهدوى ، وهو الذى قرأه عياض على الأديب الرواية أبى عبدالله النفزى عن خاله عن مؤلف الكتاب(٣٩) ، ومن مصنفات القراءات أيضا –:

–كتاب المفتاح فى القراءات من تأليف ابن عبدالوهاب ، وهو الذى أخبره به بقرطبة الكاتب الراوية أبى الوليد بن سعد (40)

–كتاب طبقات القراء لأبى عمرو المقرئ ، وقد ذكره عياض عند حديثه عن الخطيب المقرئ ابن النخاس ، والمعروف بابن الحصار أيضا ، وهو زعيم المقرئين بقرطبة ، ويقول عنه عياض : " وناولنى كتاب طبقات القراء لأبى عمرو المقرئ " (٤١). والمناولة هنا ضرب من ضروب الإجازة التى يتحدث عنها القارئ عياض فى كتابه

"الإلماع " (٤٢) ، ويتحدث عنها أيضا ابن خير فى مقدمة فهرسته .(43)

-كتاب الجامع الكبير فى القراءات ، وكتاب التلخيص فى القراءات أيضا ، وهما من تأليف أبى معشر الطبرى ، وقد ورد ذكرهما عند حديث عياض عن " ابن البناء " الذى سكن مكة ، وكتب منها إلى عياض يجبره جميع رواياته ، ومنها الكتابين المذكورين (44)

ورغم أنه يخرج عن قصدى إحصاء المؤلفات ، إلا أن المرء يمكنه أن يدرك مدى الكثرة النسبية لمصنفات القراء ، إذا ما قورنت بغيرها من كتب التفاسير ، ولعل مرجع ذلك إلى حاجة أهل المغرب - خاصة فى الفترة الأولى التى سبقت مجئ الأعراب إلى إفريقية والمغرب – إلى وجود الملكة اللغوية التى تساعدهم على الإبداع فى مجال التفسير ؛ وإن كان هذا لا يلغى وجود جمهرة كبيرة ممن اشتغلوا بالتفسير والقراءات قبل وأثناء الفترة التى عاصرها القاضى عياض (٤٥) ، غير أن الاشتغال بالعلم شئ ، والإبداع شئ آخر .

ثانياً : مصنفات الحديث الشريف- :

ليس صحيحا القول بأن علم الحديث لم يكن له حظ يذكر فى بلاد المغرب قبل ظهور المرابطين (٤٦) ، فقد انتشر الحديث فى بلاد المغرب منذ أن أسس الإمام إدريس دولته الإدريسية ، وكان الرجل " راوياً لحديث النبى صلى الله عليه وسلم "(٤٧)، كما استقضى " عامر بن محمد بن سعيد القيسى " الذى سمع من مالك وسفيان الثورى وروى عنهما كثيراً " (٤٨) ، هذا فضلاً على وجود شخصيات أخرى لعبت دوراً هاماً فى نشر علم الحديث بالمغرب. (49)

والجدير بالذكر أن برنامج القاضى عياض يمتلئ بذكر الكثير من مصنفات الحديث الدراسية ، والتى يمكن الحديث عنها – دونما قصد للإحصاء والترتيب – على النحو التالى -:

-موطأ الإمام مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثى ، وقد حدثه به الفقيه أبى عبدالله التميمى عن الفقيه أبى عبدالله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع عن

القاضى يونس بن محمد عن أبى عيسى يحيى بن عبدالله عن عم أبيه عبدالله بن يحيى بن يحيى عن أبيه يحيى عن مالك (٥٠) ، ومن المعروف عن " يحيى بن يحيى أنه أخذ العلم على الإمام مالك ، وهو الذى لقبه بعاقل الأندلس. (51)

–صحيح البخارى ، وهو مما حدثه به أيضا القاضى أبى عبدالله أبى عبدالله التميمى بسند يرجع آخره إلى محمد بن يوسف الفِرْبرِى ، ويذكر القاضى عياض عن صحيح البخارى ومروياته قوله : " ولم تدخل هذه البلاد رواية البخارى إلا من هذين الطريقين عن الفربرى والنسفى (52) "

–صحيح مسلم ، وقد سمعه عياض على أكثر من فقيه ، قرأه عليه ، أو حدثه به ، وبأسانيد مختلفة ، وعقَّب عياض على ذلك قائلاً : " ولم يصل إلى هذه البلاد كتاب مسلم إلا من طريقى القلانسى وابن سفيان (53) "

والجدير بالذكر أن صحيحا البخارى ومسلم قد نالا اهتماماً كبيراً ، ليس فى المغرب الإسلامى فحسب ، بل فى ديار الإسلام عامة مشرقة ومغربه ، من حيث وجودهما فى حلقات الدرس من ناحية ، ومن ناحية أخرى من حيث تقديم الشروح والاختصارات والاستدراكات عليهما ، وتقييد ماينبغى تقييده عليهما ، وهو ما يتضح من حديث القاضى عياض عن " الشيخ الحافظ أبى على الجيانى " الذى يقول عنه–:

"ورحل إليه الناس من الأقطار وحملوا عنه وألف كتابه على الصحيحين المسمى تقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كبير الفائدة " (٥٤) . وهناك أيضا كتاب الاستدراكات على البخارى ومسلم لأبى الحسن الدارقطنى ، وكتاب أسامى شيوخ البخارى ، وهما من الكتب التى قرأها عياض على القاضى الشهيد أبى على الصدفى (55)

وفضلاً على الكتابات المذكورة ، والمرتبطة بصحيحين البخارى ومسلم ، هناك مصنفات دراسية أخرى جاء ذكرها فى برنامج شيوخ القاضى عياض ، ويمكن ذكرها – استكمالاً لما سبق ذكره – على النحو التالى – :

-مصنف السنن لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (56)

-شرح غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام (57)

-كتاب غريب الحديث لأبى سليمان أحمد بن محمد البستى الخطابى (58)

-كتاب علوم الحديث لأبى عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى (59)

-كتاب الضعفاء والمتروكين لأبى عبدالرحمن النسائى (60)

-كتاب الطبقات لمسلم بن الحجاج (61)

-الملخص لمسند الموطأ لأبى الحسن القابسى (62)

-التقصى لمسند الموطأ لأبى عمر بن عبدالبر (63)

-مسند الموطأ لأبى القاسم الجوهرى (64)

-المعلم فى شرح مسلم للإمام المازرى (65)

-مسند بقى بن مخلد (66)

-كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطنى (67)

-كتاب الأمانى المنتجزة جمع أبى عبدالله محمد بن أبى نصر الحميدى (68)

-كتاب الأربعين حديثا للآجرى (69)

-إصلاح الغلط لابن قتيبه (70)

-كتاب الانتصار لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للأصيلى (71)

-كتاب الجرح والتعديل لأبى الوليد الباجى (72)

-كتاب الجمع بين الصحيحين لأبى عبدالله محمد بن أبى نصر الحميدى (73)

-كتاب العلل الكبير لأبى الحسن الدارقطنى (74)

-كتاب الدلائل لأبى محمد قاسم بن ثابت السرقسطى (75)

-كتاب المراسيل لأبى داود السجستانى (76)

-كتاب التفرد لأبى داود السجستانى (77)

وقد رأيت أن أكتب المصنفات الدراسية على النحو السابق ، دون ذكر سندها، وعمن قرأها عياض ، وذلك خشية الإطالة فى المتن ، محيلاً القارئ الكريم إلى ذلك فى حواشى البحث ، بيد أن هناك العديد من الملاحظات على المصنفات الدراسية لعلم الحديث ، والتى يمكن وضعها على النحو التالى – :

الملاحظة الأولى: أن موطأ الإمام مالك يأتى فى مقدمة كتب الحديث التى حرص عياض على قراءتها ، كما أن الاهتمام بالموطأ أخذ طابع المناظرة فى أكثر من موطن أشار إليه عياض (78) .

الملاحظة الثانية : أن ثمة شروح وتعليقات كانت تؤلف على الصحيحين (البخارى ومسلم) وقد سبق الإشارة الى هذه الملاحظة من قبل ، مضافاً إليها مايدل على صحتها كتاب : المعلم فى شرح مسلم للإمام المازرى . (79)

الملاحظة الثالثة : من المرجح قلة نصيب أهل أفريقية والمغرب من مصنفات الحديث الدراسية ؛ فباستثناء أبى الحسن القابسى صاحب الملخص لمسند الموطأ (٨٠) والمازرى صاحب المعلم فى شرح مسلم ، والأصيلى صاحب كتاب الانتصار لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقول باستثناء هؤلاء المذكورين لا يجد المرء غيرهم – من أهل أفريقية والمغرب – فى إطار برنامج القاضى عياض ، قام بتأليف مصنفات دراسية فى علم الحديث ، رغم وجود الكثير من المشتغلين بكتب الحديث وإقراءه ، والفرق كبير بين الاشتغال بالحديث ، وبين الإسهام فى هذا المجال بالتأليف والتصنيف .

الملاحظة الرابعة : شيوع تداول الكتب والمصنفات الدراسية بين حواضر العالم الإسلامى ، دون النظر الى جنسية مؤلف الكتاب ، بل إن مجرد حصول القاضى عياض على إجازة من شيوخه – أيا كانت مواطنهم – بكتاباتهم ومروياتهم ، فإن هذا يعنى أن كتاباتهم تجد لها صداً فى حلقات الدرس ، ومكاناً بين المصنفات الدراسية ، وهكذا يصبح من الطبيعى أن يجد الباحث مصنفات أُلفت فى المشرق أو

فى الأندلس ، ووجد لها مكانها فى حلقات العلم بالمغرب ضمن المصنفات الدراسية فى بلاد المغرب ، ويكون العكس صحيحاً أيضاً .

الملاحظة الخامسة : أن عياضاً – رحمة الله – قد جعل للمغاربة موضع قدم فى علم الحديث ، وذلك من خلال مصنفاته التى نافست – فيما بعد – كتب المشارقة فى حلقاتهم ، ويكفى أن يُذكر هنا أن الرجل الذى ألف فى شرح الحديث ثلاثة كتب : هى مشارق الأنوار ، وإكمال المعلم ، وشرح حديث أم زرع ، وألف فى علوم الحديث كتاباً واحداً ، وهو الإلماع (٨١) ؛ ومثل هذه الكتابات وجدت لها مكانها بين المصنفات الدراسية فى المغرب والأندلس ، وتبدو هذه الملاحظة أكثر ماتبدو فى برنامج التجيبى السبتى الذى جاء بعد وفاة عياض ، وهو ما يخرج عن الإطار الزمنى لبحثى هذا ؛ وفضلا على ذلك فأنا أترك للقارئ حرية ما يراه من ملاحظات أخرى ، يمكن استقرائها من خلال إعمال عقله فيما سبق .

ثالثا : مصنفات الفقه –:

يعرف المتخصصون فى الدراسات المغربية أن غالبية أهل المغرب قد اتخذوا المذهب المالكى مذهبا لهم (٨٢) وأنهم اعتادوا بناء الفقه على الأحاديث والآثار طبقا لماهو متبع فى موطأ الإمام مالك ، وقد كان فى ذلك مدعاة لقبولهم " مدونة سحنون ابن سعيد " المتوفى سنة ٢٤٠ هـ /٨٥٤ م "

وتحتل مدونة سحنون المكانة الأولى ضمن المصنفات الدراسية لعلوم الفقه فى برنامج القاضى عياض ، ويكفى الإشارة هنا الى ما قاله عن شيخه أبى عبدالله التميمى– :

"لازمته كثيراً للمناظرة فى المدونة والموطأ " (٨٣) ويظهر هذا فى أكثر من موطن من خلال اقتران المدونة بالموطأ (٨٤) ، وهو أمر ليس بمستغرب فى ضوء القول أن المدونة قد اعتمدت على منهج الإمام مالك فى موطأه ، وأنها جاءت

تصحيحا للأسدية ، وما قام به " أسد من الفرات " أستاذ سحنون بن سعيد رحمة الله عليهما (85).

ومن أهم مصنفات الفقه الدراسية التى جاءت فى برنامج شيوخ القاضى عياض -:

-الرسالة لأبى محمد بن زيد القيروانى ، وقد حدثه بها شيخه أبو عبدالله محمد بن عيسى السبتى بسلسلة متصلة السند حتى أبى محمد بن أبى زيد القيروانى نفسه ، ولعل اشهر من كان فى هذه السلسلة من رواة الرسالة ، مكى بن أبى طالب(٨٦)، وقد كتب ابن أبى زيد رسالته المذكورة هنا استجابة لما طلب منه فى وضع رسالة مختصرة فى أمور الدين (87)

-كتاب البيان والتحصيل فى شرح كتاب العتبى ، وكتاب المقدمات ... وغيرهما من الكتب الأخرى التى قام بتأليفها " زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب " وهو الفقيه الأندلسى الكبير أبى الوليد بن رشد المتوفى سنة " ٥٢٠هـ/١١٢٦ م " (88)

-كتاب الكنز من تأليف الفقيه القرطبى أبى الإصبع القرشى ، المعروف بابن المش القرطبى ، وقد وصلت مروية هذا الكتاب الى عياض من خلال الفقيه أبى إسحاق ابن جعفر عن القاضى الفقيه أبى الإصبع بن سهل (89) .

-كتاب الفقه والمتفقه ، وهو من تأليف أبى عبدالله محمد بن عمر الزبيدى النحوى المتوفى بسبتة سنة " ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م (90) "

-كتاب ساطع البرهان ، من تأليف ابن مالك الفقيه ، وقد أخبره به أبو الوليد أحمد ابن عبدالله بن طريف بن سعد أثناء إقامة عياض بقرطبة (91) .

-مصنف بقى بن مخلد ، وقد حدثه به حفيده الفقيه أبى القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبدالرحمن بن أحمد بن بقى بن مخلد ، وهو "من أجل بيوت العلم بقرطبة"(٩٢) على حد قول القاضى عياض .

-كتاب الإشراف على مافى أصول الفرائض من الاختلاف لابن عبدالبر ، وقد حدثه به الفقيه أبو بحر سفيان بن العاص ، الذى لقيه عياض أثناء مقامه بقرطبة (93)

-الرسالة للقاضى أبى بكر بن الطيب وقد قرأها عياض على القاضى الخطيب أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد المعافرى السبتى الذى قال عنه عياض : " وقرأت عليه الرسالة للقاضى أبى بكر بن الطيب قراءة مناظرة ونفقه (94) "

ولعل حاجة أهل المغرب لمواجهة مشكلات بيئتهم ، والنوازل المرتبطة بها ، هى التى دفعتهم الى الاهتمام بعلم الفقه ومصنفاته ، بشكل يظهر الثراء الفقهى للبيئة المغربية .

رابعا : مصنفات السيرة النبوية الشريفة ، وسير الصحابة - :

وجدت المصنفات الدراسية الخاصة بسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم ، والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، طريقاً لها إلى حلقات الدرس ببلاد المغرب ، ويتضح هذا جيداً من خلال حديث القاضى عياض عن سفيان بن العاص بن أحمد ابن العاصى بن سفيان الأسدى ، الفقيه الراوية المعروف بأبى بحر ، والذى لقيه عياض بقرطبة ، ويقول عنه :- " لقيته بقرطبة وقرأت عليه كتاب المشاهد وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأبى محمد عبدالملك بن هشام، اختصاره لكتاب محمد بن إسحاق ، وعارضته بكتابه ، وكتبت عنه ما أصلحه فيه القاضى الكنانى شيخه (95) "

والمتأمل للمقطع الأخير من قول عياض السابق ، يمكنه أن يدرك أن الفقيه أبا بحر سفيان الأسدى قد ألف كتابا يعارض به كتاب ابن هشام فى السيرة النبوية ، وأن القاضى عياض كان ينتصر لكتاب ابن هشام ، ويعارض به كتاب الأسدى ، بل ويضيف إليه بما يصلح من شأن كتابه . ولعل فى هذا ما يدل على اهتمام المغرب الإسلامى – سواء أكان فى المغرب أو الأندلس – بسيرة النبى – صلى الله عليه

وسلم – ، وأنهم لم يكونوا فى هذا الشأن أقل من إخوانهم فى المشرق ، أو فى كافة أنحاء العالم الإسلامى .

هذا ويمكن وضع المصنفات الدراسية الخاصة بسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– ، وسيرة الصحابة – رضوان الله عليهم – على النحو التالى– :

–كتاب شمائل النبى – صلى الله عليه وسلم – لأبى عيسى الترمذى ، وهو من الكتب التى قرأها عياض على القاضى أبى على الصدفى بسلسلة متصلة الإسناد عن ابى القاسم عبدالله بن طاهر البلخى ، عن أبى بكر محمد بن عبدالله المقرئ والفقيه أبى عبدالله محمد بن أحمد المحمدى ، والقاضى أبى على الوخشى عن أبى القاسم على بن أحمد الخزاعى عن الهيثم بن كليب عن أبى عيسى ، والمعروف عن الصدفى أنه كان له رحلة الى المشرق ، لقى فيها كثير من العلماء ، واتسعت فيها روايته على النحو المذكور فى سنده السابق ، والذى أتيت به كاملا للتأكيد على أن الرحلة تعمل على اتساع مرويات الشيخ أو الفقيه . (96)

– كتاب التحبير عما فى حديث جابر بن عبدالله فى حجة الوداع من السنن والفوائد تأليف أبى بكر بن المنذر ، وقد قرأه عياض على القاضى الطليطلى أبى عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل ... الذى يصفه عياض بأنه– :

"كان يفهم صنعة الحديث ، كثير السماع والجمع (97) " .

– كتاب الصحابة لأبى عمر بن عبدالبر . (98)

– كتابان مؤلفان على كتاب الصحابة السابق ذكره ، وهما كتاب التنبيه ، وكتاب الذيل ، وهما من تأليف الفقيه " أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون الأريولى " والذى لقيه عياض أثناء رحلته الى شرق الأندلس ، ووصفه بأنه " من بيت علم وفضل " ، وأنه أجازه الكتابين المذكورين. (99) .

ولاينبغى إقفال الحديث عن مصنفات السيرة النبوية بالمغرب العربى عامة ، وفى سبتة خاصة ، دونما الإشارة إلى دور القاضى عياض – صاحب برنامجنا – فى إثراء حلقات السيرة النبوية ببلاد المغرب ، بكتابه المعروف بالشفا بتعريف حقوق المصطفى ، وهو ما يظهر واضحاً فى برنامج لتجيبى ، وماكتبه د . الوراكلى عنه (١٠٠) ، وهو أمر يخرج عن إطار الفترة الزمنية للبحث الذى يهتم بالفترة الزمنية التى عاصرت ، أو سبقت عياض فى سبتة ، لا التى جاءت بعده .

خامسا : مصنفات اللغة والنحو والأدب– :

يذكر القاضى فى برنامجه مجموعة كبيرة من مصنفات اللغة والنحو والأدب ؛ ومن أهم كتب الأدب التى تحتل مكان الصدارة فى برنامج عياض كتاب : الكامل لأبى العباس المبرد ، وهو من الكتب التى قرأها على الأديب الراوية أبى عبدالله محمد ابن سليمان النفزى ، أحد الذين لزموا قرطبة ، وإن كان أصله من مالقة ، وهو الذى يقول عنه عياض.. " وكان شيخاً مسناً من شيوخ أهل الأدب والنحو والرواية وجمع الكتب " (١٠١) . كما يذكر عياض أيضا ، فى موطن آخر ، بشأن كتاب الكامل لأبى العباس المبرد أنه قرأه بسبتة سنة " ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩م " على الأديب صاحب الشرطة أبى بكر محمد بن البراء

الجزيرى (١٠٢) ، مما يدل على مشاركة أهل سبتة فى حلقات الدرس ؛ وفضلاً على ذلك ، فإن هناك الكثير من كتب اللغة والنحو والأدب والتى يمكن وضعها على النحو التالى– :

–الأمالى لأبى على البغدادى .(103)

–كتاب مختصر العين للزبيدى(104)

–كتاب الحماسة لأبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى(105)

-كتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت (١٠٦) ، وجميع الكتب المذكورة تعد من المصنفات الدراسية التى قرأها عياض على الأديب الراوية أبى عبدالله النفزى ، المشار إليه سابقاً ، والمعروف بابن أخت غانم .

كما يضيف عياض طائفة أخرى من كتب النحو والأدب ، قرأها على الشيخ الصالح أبى على الحسن التاهرتى مثل : الجمل لأبى القاسم إسحاق الزجاجى ، والواضح للزبيدى ، والكافى لأبى جعفر النحاس ، وكتاب المقتضب للمبرد ، وكتاب أدب الكتاب لابن قتيبة ، والإيضاح للفارسى ، وفصيح الكلام لثعلب (١٠٧) ، ولعل فى هذا كله مايشير إلى نبوغ نفر من أهل المغرب ، وإسهاماتهم فى إثراء حلقات الدرس بالعديد من المرويات ، وإن لم تكن لهم مؤلفات خاصة بهم .

ويشير عياض إلى طائفة أخرى من المصنفات الدراسية المقصودة هنا ، مثل: -كتاب الفصوص لصاعد بن الحسن ، وقد حدثه به الفقيه ابن عتاب الجذامى القرطبى ، عن أبى مروان بن جبان عن صاعد بن الحسن (١٠٨) ، وفى هذا مايكشف عن دور الأندلس فى إثراء حلقات العلم بالمغرب بالكثير من المصنفات الدراسية فى مجالات اللغة والنحو والأدب ، ويرجح هذا أيضا ما ذكره عياض عن الراوية أبى بحر سفيان بن العاصى الذى يقول عنه : " وحدثنى ، رحمه الله ، بكتاب بهجة المجالس لأبى عمر بن عبدالبر

عنه. (109) "

وتأكيداً لهذا الدور الأندلسى أيضا ، فإن القاضى عياض يشير الى قراءته عن الأستاذ النحوى أبى الحسن التنوخى ، الذى لقيه بإشبيلية سنة " ٤٩٨ هـ/١١٠٤م " ، وأنه حدثه بشرح الأشعار الستة " لأبى الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم " شيخه عنه ، وأنه " أى التنوخى ، " المعروف بابن الأخضر " قد أجازه جميع تواليفه ، ومنها:- شرح الحماسة ، وشرح شعر حبيب ، وغير ذلك من مؤلفاته (110) .

وفى قرطبة أيضا يلتقى عياض بالشيخ أبى الحسن على النحوى ، المعروف بابن البيذش ، وهو من أهل غرناطة ، يلتقى به سنة " ٥٠٧ هـ / ١١١٣م " ويقرأ عليه كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة ، وهو من المصففات الدراسية التى سبق لعياض قراءتها على الشيخ أبى الحسن التاهرتى السابق ذكره ، بل ويستدل من رواية عياض أن البيذش كان له كتاب فى الأدب يعارض به كتاب ابن قتيبة المذكور (١١١) ، وفى هذا كله مايدل على دور الأندلس فى إثراء حلقات العلم بالمعرب .

سادسا : مصنفات فى علوم الكلام والتصوف- :

وفى برنامج شيوخ القاضى عياض أيضا يظهر بعض المصنفات الدراسية فى علوم الكلام والتصوف ، ومن أمثلة تلك الكتب -:

-كتاب المنهاج ، وهو فى علوم الكلام والجدل ، ومن تأليف القاضى أبى الوليد الباجى ، وقد قرأه عياض على الفقيه القاضى الخطيب أبى القاسم عبدالرحمن ابن محمد المعافرى ، وهو ممن ولى قضاء سبتة ، وله رحلة سمع فيها بالأندلس من القاضى الباجى ، وسمع فيها أيضا من غيره فى بلاد إفريقية ومصر والحجاز ، ويذكر عياض أنه كان يقوم بتدريس علم الكلام فى سبتة ... " وعليه أخذ ذلك جماعة من شيوخنا وأصحابنا ورحل إليه الناس فى دَرْسِ ذلك عليه ، وكان فاضلاً. (112)"

-كتاب الرقائق ، المعروف بشفاء الصدور ، وهو للفقيه أبى محمد عبدالرحمن بن عتاب الجذامى ، القرطبى ، وقد أشار إليه عياض عند ترجمته له ، ولقاءه به فى

قرطبة (١١٣) ، ومن المعروف أن كتب الرقائق كانت تعد هى المدخل الى التصوف فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى فى بلاد المغرب ، وهو نوع من الكتب يركز على الوعظ والإرشاد الدينى حسبما أرجح ، وكان كثيراً ممن يكتبون فى

الرقائق يرجعون كثيراً إلى كتاب " الرقائق لعبدالله بن المبارك " ، وهو من موالى خراسان ، كانت وفاته سنة

181 "هـ /٧٩٧ م " وقد انتشر كتابه شرقا وغربا. (114)

وفى هذين النموذجين السابقين ما يرجح وجود مصنفات دراسية خاصة بعلوم الكلام والجدل والتصوف (١١٥) فى حلقات الدرس بسبتة ، ويزيد من هذا الترجيح ثباتاً ما أشار إليه عياض عن أبى محمد السالمى ، وهو عبدالغالب بن يوسف السبتى المتوفى بمراكش سنة " ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م " المتكلم على مذاهب السنة من أهل الأشعرية ، قائلاً عنه –:

"وقد كتب هو وأبو الحجاج الضرير كتابه فى اختصار الهداية والشامل المسمى أنوار الحقائق وأسرار الدقائق " (١١٦) والكتاب – كما يبدو من المرجح لى – يتخصص فى العقائد على المذهب الأشعرى .

وفى حديث القاضى عياض عن أبى الحجاج الضرير مايشير إلى وجود مصنفات دراسية أخرى فى علوم الكلام بالمغرب العربى ، وأبى الحجاج الضرير هو : يوسف بن موسى الكلبى المتكلم النحوى ، يذكر عنه عياض أنه " كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية ونُظَّار أهل السنة ، عارفا بالنحو والأدب وله فى ذلك تصانيف مشهورة ، وسكن بلدنا مدةً وتردد بالأندلس والمغرب ، وكان آخر المشتغلين بعلم الكلام

بالمغرب. (117) "

ويضيف عياض أنه قرأ عليه أرجوزته الصغرى فى الاعتقادات ، وأنه حدَّثه أيضا بالكبرى ؛ فيما يعنى أنه كان له" أرجوزه صغرى ، وأخرى كبرى " وكلاهما فى الاعتقادات ، وأخذ عنه عياض أيضاً كتاب : " التجريد " لأبى بكر المرادى ، وهو

شيخ وأستاذ أبى الحجاج الضرير ، " وعنه كان أكثر أخذه " على حد قول عياض فى ترجمته لأبى موسى الضرير. (118)

ولعله من المناسب هنا – وإقفالا لهذه الجزئية – الإشارة الى أن فى حديث عياض عن المصنفات الدراسية المذكورة من خلال تراجم شيوخه فى الغُنية ، ما يشير إلى أن علوم الكلام ، والعقيدة الأشعرية ، وعلوم التصوف ، والجدل والمناظرة ، كل هذه الجوانب من العلوم كانت تجد لها مصنفات دراسية فى حلقات الدرس ببلاد المغرب ، أو بسبتة ، وفى هذا ما يدحض الفكرة الشائعة عن المرابطين بأنهم كانوا أعداءً لعلوم الكلام وانتشارها، والحق أنهم لم يتخذوا مواقف مضادة إلا حسب طبيعة الظروف التاريخية التى عاشوا فيها .

جوانب أخرى مرتبطة ببرنامج القاضى عياض وشيوخه

هناك جوانب أخرى متعددة تبدو للباحث فى برنامج القاضى عياض وشيوخه، ومن هذه الجوانب مايتعلق بالبعد العلمى ، والاجتماعى ، والأخلاقى للأساتذة والشيوخ الذين ورد ذكرهم فى الغنية ، وأخذ عياض عنهم ، غير أنى رأيت الحديث عن هذه الجوانب من خلال جزئية واحدة وهى : أمانة القاضى عياض فى حديثه عن شيوخه ، فعلى الرغم من أنه تعلم منهم ، إلا أن هذا لم يمنعه أن يكون صادقا عندما يتحدث عن المحيط الأسرى للشخصية المُترجم لها وهو " البعد الاجتماعى " ، أو عن النشأة العلمية ، وهو " البعد العلمى " فضلا على مسلك الشيوخ والأساتذة فى تعاملاتهم مع طلابهم ، أو تعامل الأساتذة مع بعضهم البعض ، وهو " البعد الأخلاقى. (119) "

ومن أهم الجوانب التى يمكن أن يراها الباحث فى برنامج القاضى عياض ضرورية للحديث عنها :- طرق انتقال الكتب وتداولها فيما بين المشرق والمغرب ، وفيما بين المغرب والأندلس ، وعلى الإجمال فإنه يمكن الحديث عن هذه الجوانب من

خلال جزئيين فقط هما: أمانة القاضى عياض فى الحديث عن شيوخه ، وطرق انتقال الكتب ، وهو ما سوف يتضح فى الفقرة التالية –:

أمانة القاضى عياض فى الحديث عن شيوخه – :

تجلت أمانة القاضى عياض فى الحديث عن شيوخه ، فى كثير من المواطن، ومن أمثلة تلك المواطن حديثه عن الشيخ الفقية القاضى أبى عبدالله محمد بن عيسى بن حسين التميمى الذى يصفه بقوله : " أجل شيوخ بلدنا سبتة ، رحمه الله ، ومُقدَّم فقهائهم " مشيراً إلى مولده بفاس ، وانتقال أبيه به الى سبتة ، وطلبه للعلم بسبتة على يد الشيخ أبى محمد المسيلى .

كما يقول عن شيخه التميمى أيضا ... " وكان كثير الكتب حافظاً عارفاً بالفقه ، مليح الخط والكتابة والمحاضرة ، من أعقل أهل زمانه وأفضلهم ، وأسمتهم ، تام الفضل ، كامل المروءة ، بعيد الصيت عند الخاصة والعامة ، عظيم القدر " (١٢٠) وكل هذه الكلمات

تعد – فى رأيى – من قبيل النقد ، إذ أن النقد لا يشتمل على ذكر السلبيات فقط ، بقدر ماهو أيضا إشادة بالإيجابيات ، ويشهد على ذلك المعنى اللغوى لكلمة " نقد . (121) "

ويقول عن الفقيه القاضى " ابن حمدين التغلبى " بأنه " أجل رجال الأندلس وزعيمها فى وقته ومقدمُها جلالة ووجاهة وفهماً ونباهة ، مع النظر الصحيح فى الفقه والأدب البارع والتقدم فى النثر والنظم (١٢٢) " ، بينما يذكر فى شأن " ابن الحاج التجيبى " أنه كان

"حسن الضبط ، جيد الكتب ، كثير الرواية ، له حظ من الأدب ، مطبوعاً فى الفتيا ، مقدماً فى الشورى ، صليب الدين متواضعاً متسمتاً حليماً . (123) "

ويقول فى شأن فقيه آخر ، وهو الفقيه أبى عبدالله المازرى ، أنه كان " حسن الخلق ، مليح المجلس ، أنيسه كثير الحكاية ، وإنشاد قطع الشعر ، وكان قلمه فى العلم ، أبلغ من لسانه (١٢٤) " وهو هنا يشير إلى أن الرجل كان يكتب أفضل مما يتكلم ، وهى صفة يجدها المرء فى بعض الشخصيات التى يغلب عليها الخجل ، وإن رزقهم الله كثيراً من العلم ، كما يثنى على نشأة الفقيه أبى بكر الأريولى قائلاً عنه أنه " من بيت علم وفضل " وإنه كان ذكياً نبيلاً خيراً ، ويقول فى شأن الفقيه أبى القاسم أحمد بن ..... بقى بن مخلد بأنه " من أجل بيوت العلم بقرطبة. (126) "

كما يقول عياض فى شأن الفقيه أبى إسحاق اللواتى المعروف بابن الفاسى بأنه " كان من أهل الفقه والعلم والمعرفة بالوثائق والبصر بالأحكام ... " مشيراً إلى أنه صحب الفقيه أبا الإصبع بن سهل وتفقه عنده ، وأنه كتب للقضاة بسبتة وشوور فى الأحكام ، ثم قعد عن ذلك وانقبض عن الناس واشتغل بنفسه وطلب الإنفراد والتقلل والزهد فى الدنيا ، وقد طُلب لقضاء سبتة وولاية خطابتها فامتنع ولـم يجب ، إلى أن كانت وفاتـه سـنة 513 " هـ / ١١١٩م. "

وفى هذا مايشير إلى نموذج من الفقهاء يزهد فيما بأيدى الناس ، وفيما يعرض عليه من الوظائف ، كما يثنى عياض على الشيخ أبى على الجيانى علمياً قائلاً عنه بأنه " شيخ الأندلس فى وقته وصاحب رحلتهم وأضبط الناس لكتابٍ وأتقنهم لرواية ، مع الحظ الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع " (١٢٨) ويبدو الثناء للقارئ هنا بأنه علمياً واجتماعياً فى آن واحد ، ويتردد كثيراً فى تراجم عياض أن فلانا من الشيوخ أو غيره ، كان حسن الضبط ، جيد الكتب ، وهو مايعنى مدح الرجل علمياً ، والثناء عليه فى مصنفاته .

ومن أشهر الشخصيات التى أثنى القاضى عياض على نشأتها العلمية والاجتماعية الفقيه القاضى أبى القاسم عبدالرحمن بن العجوز الكتامى الذى يقول فيه بأنه– :

"من بيت علم وجلالةٍ ، فقيه ابن فقيه ابن فقيه ، خامس خمسة وعبدالرحمن أكبرهم فى العلم والجلالة والأمانة (129) " ...

وعلى أية حال ، فإن القاضى عياض يشير فى كثير من تراجمه الى الأبعاد الثلاثة المشار اليها سابقاً ، وهو البعد الاجتماعى والأخلاقى والعلمى ، ويثنى على كثير من الشخصيات التى يترجم ، غير أن نقده لهذه الشخصيات إيجابياً لم يمنعه من ذكر السلبيات التى ارتبطت ببعض الشخصيات الواردة فى برنامجه .

مثال ذلك عند حديثه عن الفقيه القاضى أبى عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الأموى ، الذى ولى القضاء فى سبتة مرتين ، الأولى أيام برغواطة ، والثانية أول دولة المرابطين ، والذى يذكر عنه أنه كان ... " حافظا للفقه والفرائض ، مشاركاً فى التفسير ، وعلم الناسخ والمنسوخ وغير ذلك ، لكنه كان يقصر به لسانه عن تأدية بعض ماعنده ، إذ كان لم يطالع شيئاً من علم العربية " (١٣٠) وهو هنا لم يمنعه مدح الرجل أن يذكر عيوبه أيضاً .

ويقول عياض أيضا فى شأن الشيخ الصالح أبى الحسن خليص بن عبدالله ابن أحمد بن عبدالله العبدرى أنه كان... " غير ضابط لكتبه على كثرة ماكتب"(١٣١)، بينما يقول فى شأن أبى الإصبع عيسى بن محمد أنه لم " تكن عنده كتب ولا ضبط. (132) "

وهو مايعنى أن القاضى عياض – رحمه الله – لم يكن يتردد فى نقد الشخصيات الواردة فى برنامجه ، وكان أمينا فى التعامل معها ، فهو يذكر الإيجابيات والسلبيات على حد سواء ، ولا يبخس الشخصية حقها من المدح والثناء ، ولا يغفل عن معايبها أيضا ، ويكسى ألفاظه فى هذا كله أحسن ماعنده من معانى ، إذ أنه يترجم فى النهاية لشيوخ تعلم على يديهم .

طرق إنتقال الكتب وتداولها – :

تنوعت طرق انتقال الكتب وتداولها فى برنامج القاضى عياض ، ولعل من أهم هذه الطرق –:

الإجازات العلمية التى حصل عليها عياض ، خاصة تلك التى ارتبطت بمناولته للكتب ، فعلى سبيل المثال ، وليس الحصر ، يتحدث عن ابن رشد الأندلسى قائلاً " :جالسته كثيراً وسألته واستفدت منه ، وسمعت بعض كتبه فى اختصار المبسوطه من تآليفه يُقْرأُ عليه وناولنى بعضها وأجازنى الكتاب المذكور وسائر رواياته.(133)"

وقد لعب الجوار الجغرافى بين المغرب والأندلس دوره فى هذا الشأن ، فضلاً على أن عياضاً كان – إن صح القول – أندلسى الهوى ، فهو محب للأندلس ، يعبر إليها أكثر من مرة – كما سبق القول فى مقدمة البحث – ويأخذ عن شيوخها ويتعلم منهم .

وفى إطار المناولة المشار إليها فى الجزئية السابقة ، يذكر عياض أيضا عن أبى عبدالله الصنهاجى قوله :

"ناولنى كتاب الفرق للقاضى أبى الوليد الباجى " (١٣٤) . وفى هذا مايعنى أن الإجازة لعبت دوراً هاماً فى إدخال الكتب إلى بلاد المغرب ، خاصة تلك المرتبطة منها بمناولة الكتاب على النحو السابق ذكره (١٣٥) ، لا الإجازات الشفهية التى كتب بها إلى عياض مجموعة كبيرة من شيوخه ، وإن كانت هى الأخرى تساهم فى تداول المرويات وانتشارها ، إلا أنها ليست الأقوى من وجهة نظرى .

–كما اشتهر نفر أيضا – ممن شملهم برنامج القاضى عياض – بجمع الكتب ، وهو مايعنى أنه كان هناك تجار لعبوا دوراً هاماً فى انتشار الكتب ، ويبدو

هذا فى حديث عياض عن " خلف بن خلف ، المغروف بابن العريبى " وهو من أهل المرية ، ويقول عنه " أجازنى جميع رواياته ، وكان حسن الضبط ، جيد الكتب ، كثير الجمع. (136) "

ولم يقتصر الأمر على الأندلس والمغرب فقط فى تداول الكتب ، بل امتد الأمر لنفر من المشارقة الذين لعبوا دوراً هاماً فى دخول الكتب الى المغرب أو الأندلس ، بحكم اشتغالهم بتجارة الكتب ومنهم –:

–أبو الحسن على بن أحمد بن على بن عبيدالله الربعى المقدسى الشافعى التاجر (137) "

–أبو نصر سهل بن على بن عثمان النيسابورى ، الشيخ التاجر الذى لقيه عياض بسبتة ، وأقام بها مدة طويلة ، وحدثه بكثير من الكتب . (١٣٨) ؛ وممن اشتغل بتجارة الكتب أيضا " أبو الأصبع عيسى بن محمد " الذى يقول عنه عياض أنه –:

"شيخ مسن أصله من شنترين ، وسكن مدينة سلا ، لقيته بسبتة مرات اجتاز علينا بها تاجراً " ومشيراً فى ذات الوقت إلى أن قوماً بالأندلس والمغرب قد سمعوا عليه " (١٣٩) فإذا ما أضيف إلى ذلك أنه كان تاجراً ، فإن ذلك يعنى سهولة تداول الكتب وانتشارها بين الأندلس والمغرب والمشرق ، فالتجارة ليس لها وطن .

وإجمالا فإن الإتجار بالكتب قد لعب دوراً هاماً فى تداولها وانتقالها بين المغرب والأندلس والمشرق على حد سواء ؛ وهو مايعد إحدى سمات الحركة الثقافية فى ديار الإسلام فى العصور الوسطى .

*** *** ***

ملاحظة أخيرة و ... خاتمة

وبعد ... فلعلى أكون قد ساهمت بهذه المحاولة فى الكشف عن صفحة مشرقة من صفحات التاريخ العلمى لمدينة سبتة المغربية ، ومن خلال هذه الصفحة ، يستطيع القارئ أن يدرك معى مدى التقدم والنبوغ فى العلوم والآداب فى العصر المرابطى ، ومدى ازدهار كثير من العلوم على أرض المغرب ، وهو مايفرض علينا أن نأخذ بركب العلم الذى يعد الأساس فى تقدم المجتمعات .

غير أنه لى ملاحظة أخيرة ، وهى أن نصيب العلوم العملية فى سبتة كان ضئيلاً ، بل كاد أن ينعدم (١٤٠) ، فلم يأت ضمن برنامج القاضى عياض ذكر لمن كان يقوم بالتدريس فى علوم الطب والكيمياء والفيزياء ... وغيرها ، اللهم إلا ما جاء بشأن الإمام المازرى الذى قال عنه عياض " واطلع على علوم كثيرة من الطب والحساب " (١٤١) وماجاء بشأن ابن مكحول أيضا الذى قال عنه عياض :- " وغلب عليه النظر فى علم الطب ، والتقدم فيه وبه اشتهر (142) "

ومن هنا يأتى أهم استخلاص لنتائج البحث ، وهو أن المجتمعات الإنسانية لايمكن لها أن تتقدم فى غيبة العلوم العقلية ذات الطابع العملى التجريبى ، وإن كان هذا لايعنى إغفالا للعلوم الأخرى .

كما أن من أهم نتائج البحث ، وما يمكن أن يدركه معى القارئ الكريم أيضا، هو مدى الازدهار فى المنهج التعليمى الذى يعتمد على بنية معرفية مفتوحة للجميع ، دونما قيد أو إجبار على منهج معين ، فهل عرفت مجتمعاتنا المعاصرة أسلوباً أكثر ديمقراطية من هذا المنهج ؟! ؛ ومع التسليم بطبيعة الظروف التاريخية ، وأن لكل عصر ظروفه ، فإن هذا يفرض علينا الاستفادة من تراثنا العلمى ، والعمل على إيجاد جيل مسلح بالعلم ، يستطيع أن يحمل الأمانة ويحافظ عليها، فضلاً على التأكيد على أهمية دور الدين فى التعليم ، بحكم أننا مجتمعات عربية وإسلامية ، ولعل فى ذلك ما يعود بالنفع والخير على مجتمعنا وأمتنا.

وعلى الله قصد السبيل

الحواشى والتعليقات

(1 انظر . محمد بن تاويت : تاريخ سبتة ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٨٢ . ص٥٩ .

(2 انظر : ابن تاويت : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(3 انظر . عبدالعزيز الأهوانى : كتب برامج العلماء فى الأندلس ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ١ ، ج١ ، مايو ١٩٥٥ – ص ٩١ .

(4 انظر . الأهوانى : المرجع السابق ، ص ٩١ ، ٩٢ .

(5 انظر . حسن الوراكلى : شيوخ العلم وكتب الدرس فى سبتة من خلال برنامج القاسم التجيبى ، المناهل ، عدد خاص بالحركة الفكرية فى سبتة ، العدد الثانى والعشرين ، السنة التاسعة ، ربيع الأول ١٤٠٢ هـ / يناير ١٩٨٢ . ص ٥٦٨ – ٥٨٦ .

(6 انظر . مقدمة تحقيق فهرس ابن عطية الأندلسى ، تحقيق : محمد أبو الأجفان ، محمد الزاهى ط٢ دار الغرب الإسلامى ١٩٨٣ . ص ٤١-٤٢

(7 انظر . عبدالقادر زمامة : الرحالتان السبتيان ابن رشيد والتجيبى ، مجلة المناهل ، عدد ٢٢ ، سنة ٩ ، يناير ١٩٨٢ ص ٥٤٩ ؛ وعن ابن رشيد والتجيبى يمكن الرجوع أيضا إلى :
عبدالله المرابط الترغى : فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثانى عشر للهجرة ، ط ١ قطوان ١٩٩٩ ص ١٣٨ – ١٤١ .

(8 تعنى كلمة برنامج النسخة التى يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه ، وكلمة الفهرس تعنى الكتاب تُجمع فيه أسماء الكتب مرتبطة بنظام معين ، وقد جاء التعريف بالكلمتين فى كثير من كتب اللغة ، ويمكن الرجوع فى ذلك على التوالى خشية الإطالة إلى . المعجم الوسيط، قام بإخراجه : ابراهيم مصطفى وآخرون ، أشرف على طبعه : عبدالسلام هارون ، ج ١ ، ج٢ القاهرة ١٩٦٠ ، ١٩٦١ . ص ٥٢ ، ص ٧١١ ؛ مقدمة تحقيق فهرس ابن عطية ، ص ٣٩ ؛ ناطق صالح مطلوب : فهارس شيوخ العلماء فى المغرب والأندلس حتى القرن العاشر الهجرى القسم الأول ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٧٧ . ص ١-٤ وفيها إحالات لكثير من كتب اللغة .

(9 انظر . عبدالعزيز الأهوانى : كتب برامج العلماء ، ص ٩٣

(10انظر . مطلوب : المرجع السابق ، ق ١ ص ٢٤ .

(11انظر . الأهوانى : المرجع السابق ، ص ٩٦- ١٠٨ ، ويقرن د . الأهوانى كل طريقة بذكر أمثلة لها .

*جاء فى التعريف بسبتة أنها مدينة تقع على ضفة البحر المتوسط ، وهى فى طرف ضيق من الأرض من الغرب الى الشرق ، ويحيط بها البحر شرقا وشمالاً . انظر فى التعريف بها جغرافيا (على سبيل المثال) . البكرى : أبو عبيدالله بن عبدالعزيز ت " ٤٨٧هـ / ١٠٩٧م " المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، باريس ١٩٦٥ . ص ١٠٢ – ١٠٣ ؛ الحميرى ؛ أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم ت " ٨٦٦هـ /١٤٦١م " كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ٢ مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨٠ . ص ٣٠٣ .

(12 يرد ذكر هذه الأحداث فى كثير من الكتابات ، انظر على سبيل المثال . عبدالواحد المراكشى: محيى الدين أبى محمد ت " ٦٤٧ هـ /١٢٤٩ م " المعجب فى تلخيص أخيار المغرب ، تحقيق: محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ ص ٣٢ ، ٣٣ .

(13انظر فى الأحداث المذكورة . ابن عذارى المراكشى : عاش أوائل ق " ٨ هـ / ١٤م " البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج ١ ، تحقيق ومراجعة : ج س كولان وإليفى بروفنسال، ط ٣ الدار العربية للكتاب ، دار الثقافة ١٩٨٣ ص ٥٤-٥٦

(14انظر . محمد بن تاويت : تاريخ سبتة ، ص ٢١؛ ودولة الأدارسة هى إحدى الدويلات التى قامت فى المغرب الأقصى على يد الإمام إدريس الأول سنة 172 هـ /٧٨٨ م ، وكان آخر حكامها " يحيى بن إدريس بن عمر " وهو الذى قدم اليه مصالة بن حبوس قائد الفاطميين سنة " ٣٠٥ هـ /٩١٧ م " كما امتد حكمهم فترة أخرى فى قلعة حجر النسر بطنجة الى أن انقرضت دولتهم بموت الحسن بن كنون سنة " ٣٧٥ هـ /٩٨٥ م " انظر . ابن أبى زرع الفاسى أبو الحسن على ت " ٧٢٦ هـ /١٣٢٥ م " الأنيس المطرب ... ، طبعة دار المنصور ، الرباط ١٩٧٢. ص ٧٧-٩٥.

(15انظر . أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دون تاريخ ، ص ١٨٨

(16انظر . ابن عذارى : البيان المغرب ، ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ؛ بن تاويت : تاريخ سبتة ص ، ٢٦ ؛ وكان عبدالرحمن الناصر قد أمر ببناء سور سبتة سنة "٣٤٦هـ /٩٥٧م " وقد استمرت السياسة الأندلسية ثابته تجاه الاحتفاظ بسبتة ، فى أعقاب وفاة الحكم المستنصر ، وفى ظل سيطرة الحاجب المنصور بن أبى عامر .

(17انظر . عبدالواحد المراكشى : المعجب ، ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٣-١٢١ فى التعريف بدولة بنى حمود ؛ والخليفة المستعين هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر الملقب بالمستعين بالله ، ولى الخلافة فى النصف من شهر ربيع الأول سنة " ٤٠٠ هـ /١٠٠٩ م " وخسرها عقب موقعة عقبة البقر فى منصف شوال سنة ٤٠٠ هـ ، وعاد الى الخلافة سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م " واستمر حتى قُتل سنة " ٤٠٧ هـ /١٠١٦م " فى يوم الأحد الثانى والعشرين من محرم . انظر عنه . ابن الآبار : أبو عبدالله محمد ت " ٦٥٨ هـ /١٢٦٠م " الحلة السبراء ، ج ٢ ، تحقيق : حسن مؤنس ، ط ٢، دار المعارف ، ١٩٨٥ ص ٥ – ١٢ ترجمة ١١٢ ؛ وبنو حمود هم المنسوبون إلى ولد إدريس بن عبدالله الذى ينتهى نسبه إلى على ابن أبى طالب رضى الله عنه ، والذى فر الى المغرب إبان حكم الرشيد ، واختلطوا بالبربر ، وكان بداية أمرهم على بن حمود الذى تولى الخلافة فى قرطبة سنة " ٤٠٧ هـ /١٠١٦ م " وقد تحدثت عنهم كثير من الكتابات ، ويمكن الرجوع بشأنهم خشية الإطالة إلى . محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ، الخلافة الأموية والدولة العامرية " العصر الأول – القسم الثانى " ط ٣ مكتبة الخانجى ١٩٨٨ . ص ٦٥٩ – ٦٦٤ ؛ وطنجة مدينة بالمغرب على ساحل البحر . انظر عنها . الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ ؛ ومن المعروف أن البرغواطيين هم هراطقة المغرب الأقصى ، وقد بدأ ظهورهم فى أوائل م " ٢ هـ /٨ م " واتخذوا من إقليم تامسنا مقراً لهم ، وكانت = = بدايتهم على يد صالح بن طريف ، وهناك كثير من الكتابات الحديثة التى كتبت عنهم ، انظر من هذه الكتابات على سبيل المثال . محمود إسماعيل : مغربيات ، دراسات جديدة ، فاس ١٩٧٧ . ص ٥٣.

(18انظر . محمد بن تاويت : تاريخ سبتة ، ص ٤٠ ، ٤١ ، ٥١.

(19انظر . ابن الخطيب : لسان الدين أبى عبدالله محمد ت " ٧٧٦ هـ /١٣٧٤ م " الإحاطة فى أخبار غرناطة ، مج ٤ ، تحقيق : محمد عبدالله عنان ، ط ١ مكتبة الخانجى ١٩٧٧ ، ص ٢٢٢

(20انظر . مقدمة تحقيق الغُنية ، تحقيق : ماهر جرار ، ط ١ دار الغرب الإسلامى ١٩٨٢ . ص ٦ ، ٧ ؛ وفيها ذكر لكثير من مصادر ترجمته ، وانظر أيضا . ابن الخطيب : المصدر السابق، مج ٤ ، ص ٢٢٣ .

(21انظر . ماكتبة أ . عنان عن الحركة الفكرية الأندلسية فى العصر المرابطى ، ضمن كتابه : دولة الإسلام ، ق ١ ، عصر المرابطين ، ص ٤٦١ – ٤٦٣ وفيها ذكر لكثير من مؤلفات الرجل

(22انظر . المقرى : شهاب الدين أحمد التلمسانى ت " ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م " أزهار الرياض فى أخبار عياض ، ج ٣ ، ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبيارى ، عبدالحفيظ شلبى ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢ . ص ١٠

(23ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ١٩٠– ١٩١

(24انظر : ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ١٩١ ؛ مقدمة تحقيق الغنية ، ص ٧ ؛ عنان ؛ المرجع السابق ، عصر المرابطين ، ص ٤٦٣ ؛ وبنوغانية هم أسرة موالية للمرابطين ، ينسبون الى لمتونة مثلهم ، وكونوا دولة لهم فى الجزائر الشرقية ، وظلوا على ولائهم للمرابطين ، وليس المجال هنا للتعريف بهم بأكثر من هذا . انظر عنهم . عنان : نفس المرجع ، عصر المرابطين ، ص ١٤٩ – ١٥٤ .

(25يذكر ابن حزم فى رسالته مراتب العلوم أن علم شريعة الإسلام ينقسم أقساما أربعة هى :– علم القرآن ، وعلم الحديث ، وعلم الفقه ، وعلم الكلام ، وأن علم القرآن ينقسم= = الى معرفة قراءته ومعانية ، وعلم الفقه ينقسم إلى أحكام القرآن ، وأحكام الحديث ، وما أجمع المسلمون عليه وما اختلفوا فيه ، ومعرفة وجوه الدلالة ، وما صح منها ومالا يصح ، وعلم الكلام ينقسم الى معرفة مقالاتهم ومعرفة حجاجهم وما يصح منها بالبرهان وما لا يصح . انظـر . ابن حزم: أبو محمـد على بن سـعيد ت
456 " هـ / ١٠٦٣م " رسائل ابن حزم ، المجموعة الأولى " رسالة مراتب العلوم " تحقيق إحسان عباس ، مكتبة الخانجى والمثنى (مصر – بغداد) دون تاريخ ص ٧٨ .

(26يشير ابن خلدون فى حديثه عن علوم التفسير الى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقوم بتفسير الآيات القرنية للصحابة رضوان الله عليهم ، وأنه كان يميز لهم الناسخ من المنسوخ، وانتقل هذا الأمر من بعده – صلى الله عليه وسلم – إلى الصحابة والتابعين ، حتى انتهى الحال إلى ظهور المفسرين ، ولايُخفى على القارئ مدى حاجة المجتمع الإسلامى بالمغرب الى معرفة تفسير كتاب الله تعالى ، حتى لا ينساق وراء الأفكار الخارجة عن السنة والجماعة . انظر . ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد ت " ٨٠٨ /١٤٠٥ م " مقدمة بن خلدون ، ط ١١ دار القلم ، بيروت ١٩٩٢ . ص ٤٣٨–٤٣٩ ؛ وانظر أيضا . عادل يحيى :

العلم والتعليم فى المغرب العربى ، رسالة دكتوراة ، كلية البنات – جامعة عين شمس ٢٠٠٢ م ص ٢٣١ – ٢٣٢ .

(27انظر . ابراهيم حركـات : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9 هـ /١٥ م ، ج ٢ الشرعيات والعقائد ، ط١ دار الرشاد ٢٠٠٠ م ص ١٩ ، ٢٠

(28أقصد بتعريب أفريقية هنا ، مجئ قبائل بنى هلال وبنى سليم الى المغرب من قبل الخليفة الفاطمى المستنصر بالله فى ق " ٥ هـ /١١ م " ، وكان ذلك عقابا للمعز بن باديس من جراء قطع الدعوة للخلافة الفاطمة الشيعية والعودة الى المذهب السنى "على مذهب الإمام مالك " ، ورغم ما كان للقبائل المذكورة من سلبيات ، إلا أنها ساهمت فى إحداث حركة التعريب فى بلاد المغرب العربى . عن هذه القبائل وظروف مجيئها وآثارها ، يمكن الرجوع إلى سعد زغلول عبدالمجيد : تاريخ المغرب العربى ، ج ٣ ، منشـأة المعارف ، الأسـكندرية ، دون تاريخ ص ٤١٧ – ٤٢٢، يؤنس : تاريخ المغرب وحضارته ، ج ١ ، مج ١ ، ط ١ العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٢ ص ٥٩١ – ٦٠٥ .

(29انظر . القاضى عياض : أبو الفضل عياض بن موسى ت " ٥٤٤ هـ /١١٤٩ م " الغنية ، فهرست شيوخ القاضى عياض ، تحقيق : ماهر زهير جرار ، ط ١ دار الغرب الإسلامى ١٩٨٢ ص ١٤٢ – ١٤٣ ترجمة رقم ٥١؛ والثعلبى هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى المتوفى سنة " ٤٢٧ هـ / ١٠٢٥م " وهو صاحب التفسير الكبير ، والواحدى هو أبو الحسن على بن أحمد بن محمد المتّوى النيسابورى المتوفى سنة " ٤٦٨ هـ /١٠٧٥م " وانظر فى التعريف بهما حاشية المحقق من كتاب الغنية ، ص ١٤٣ – ١٤٤ رقم (٢) ورقم (١)

(30انظر : عياض : المصدر السابق ، ص ١٤٣.

(31انظر . عياض : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق : السيد أحمد صقر، ط ١ دار التراث بالقاهرة ، والمكتبة العتيقة بتونس ١٩٧٠ . ص ٨٨

(32انظر . عياض : نفس المصدر ، الغنية ، ص ١٤٧ – ١٤٨ ترجمة رقم ٥٢ ؛ وابن النخاس هو الخطيب المقرئ أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد ، المعروف بابن النخاس ، وابن الحصار أيضا ، وكانت وفاته بقرطبة سنة " ٥١١ هـ / ١١١٧م " ، وكتاب النقاش المسمى بشفاء الصدور هو كتاب تفسير القرآن لأبى بكر محمد بن الحسن بن زيد بن هارون المقرى المفسر المعروف بالنقاش الموصلى ، ويوضح ابن خير فى فهرسته كيفية رواية أهل

الأندلس لكتاب النقاش من خلال الإفاضة فى ذكر سنده . انظر . ابن خير الإشبيلى : أبو بكر محمد بن خير ت " ٥٧٥ هـ /١١٧٩ م " فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف ، ط ٣ مكتبة الخانجى ١٩٩٧ . ص ٥٧–٥٨ .

(33انظر . عياض : الغنية ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ترجمة رقم ٦٤ ؛ وانظر فى التعريف بتفسير عبدالرزاق بن همام . ابن خير : المصدر السابق ، ص ٥٤–٥٦.

(34عن القرآن الكريم على أرض المغرب ، ودخول المصاحف إليها يمكن الرجوع الى سعيد أعراب: القراء والقراءات بالمغرب ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامى ١٩٩٠ . ص ٧ ، ٨

(35انظر فى ترجمة حمزه بن حبيب الكوفى . ابن العماد الحنبلى : المؤرخ الفقيه أبى القلاح عبدالحى ت " ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م " شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٤ ص ٢٤٠ ؛ ونافع هو أبو رويم نافع بن عبدالرحمن بن أبى نعيم الليثى المقرئ المدنى ، المتوفى سنة " ١٦٩ هـ /١٣٤٧ م " ، وهو الذى قال عنه مالك بأنه إمام الناس فى القراءة . انظر عنه . الذهبى : الإمام شمس الدين أبى عبدالله محمد ت " ٧٤٨ هـ /١٣٤٧ م " معرفة القراء الكبار . تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدى عباس ، مج ١ ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٨ . ص ١٠٧ – ١١١ ترجمة رقم ٤١ ، وغير ذلك كثير؛ وقد أقبل أهل المغرب على قراءة نافع بروايتى " ورش وقالون " . وانظر فى التعريف بهما . حاشية رقم (١) من رسالتى للدكتوراة : العلم والتعليم ص ٢٢٨ .

(36انظر . عياض : الغنية ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ترجمة رقم ٦٠ للمقرئ المقعد أبى محمد عبدالله ابن إدريس بن سهل المتوفى بسبتة سنة " ٥١٥ هـ / ١١٢١ " ؛ والشخصيات المذكورة فى المتن من أصحاب القراءات السبعة وأعلامها ، فضلا على ماسبق ذكره فى الحاشية السابقة .

(37عياض : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ضمن الترجمة رقم ٧٨ لأبى الحسن على بن محمد بن دُرى الأنصارى ، الأستاذ النحوى ، أصله من طليطلة ، سكن سبتة مدة كثيرة وأقرأ بها، وكانت وفاته فى غرناطة سنة " ٥٢٠ هـ / ١١٢٦م "

(38يقول عياض فى ترجمة للشيخ المقرئ محمد بن عبدالله المعروف بالمؤرورى ، المتصدر للإقراء بسبتة : " قرأت عليه القرآن عدَّة ختمات " وكانت وفاة المورورى فى حدود سنة "٥٠٠هـ/١١٠٦م " انظر . عياض : نفس المصدر ، ص ٩٠ ترجمة رقم ٢٥.

(39انظر . عياض : الغنية ، ص ٥٩ ، ٦١ ضمن ترجمة أبى عبدالله محمد بن سليمان النفزى المعروف بابن أخت غانم ، أصله من مالقة ، ثم لزم قرطبة ، ثم عاد إلى مالقة وكانت بها وفاته سنة " ٤٩٠ هـ /١٠٩٦م " ؛ والكتاب المذكور ورد ذكره فى فهرس ابن خير بأنه يسمى

كتاب الهداية إلى مذاهب القراء السبعة ، من تأليف أبى العباس أحمد بن عمار بن أبى العباس المهدوى المقرئ ، وكان النفزى يُحدِّث عن خاله الأديب أبى محمد غانم بن وليد بن عمر بن عبدالرحمن المخزومى . انظر . ابن خير : فهرسة ، ص ٣١.

(40انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ١٠٥ – ١٠٦ ضمن الترجمة رقم ٣٤ للشيخ الكاتب الرواية أبى الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن طريف بن سعد المتوفى سنة " 520هـ/١١٢٦م"، ولم أعثر ضمن فهرسه ابن خير على كتاب المفتاح المذكور ، ولعله لأحد فقهاء المالكية بالأندلس .

(41عياض : نفس المصدر ، ص ١٤٨ ضمن ترجمة رقم ٥٢ ؛ وكتاب طبقات القراء المذكور بذكره ابن خير على هذا النحو : كتاب تاريخ طبقات القراء والمقرئين ، من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الخالفين ، إلى عصر مؤلفه ، وجامعه على حروف المعجم الشيخ الحافظ المقرئ أبى عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الدانى . انظر . ابن خير : المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ وبالطبع يُعرف من اسمه أنه من دانية بالأندلس ، التى كانت تحت حكم مجاهد العامرى.

(42يذكر عياض أن الإجازة لها وجوه ستة . انظر . عياض : الإلماع ، ص ٨٨–١١٦

(43انظر . ابن خير : نفس المصدر ، ص ١٣ .

(44انظر . عياض : الغنية ، ص ١٨٣ ضمن الترجمة رقم ٨٢ لـ " على بن أبى القاسم بن محمد المهدوى ، المعروف بابن البناء ، وهو ممن سكن مكة ، وأخذ عن أبى معشر الطبرى المقرئ مؤلف الكتابين المذكورين ، ولا يذكر عياض تاريخاً لوفاة ابن البناء ، وكتاب التلخيص جاء ذكره فى فهرسة ابن خير على هذا النحو " كتاب التلخيص فى القراءات الثمان عن القراء الثمانية المشهورين " وهو من تأليف أبى معشر عبدالكريم بن عبدالصمد بن محمد بن على بن محمد الطبرى ، كان يُحدِّث بكتابه فى مكة سنة " ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م " ، كما يذكر أن خير من مؤلفاته أيضا " كتاب الجامع فى القراءات " انظر . ابن خير : نفسه ، ص ٢٩ – ٣٠ .

(45هناك الكثير من الكتابات التى امتلأت بذكر كثير ممن اشتغلوا – من أهل أفريقية والمغرب – بالقراءات والتفسير ، ويمكن للقارئ الكريم الإطلاع عليها ، وأذكر منها على سبيل المثال . سعيد أعراب : القراء والقراءات بالمغرب ، مرجع سابق ؛ إبراهيم حركات : مدخل فى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم ، ج٢ ، فى الشرعيات والعقائد ؛ هند شلبى : القراءات بإفريقية من الفتح الى منتصف ق ٥ هـ ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ .

(46صاحب هذا الرأى هو الأستاذ الدكتور / محمد عادل عبدالعزيز . انظر . عادل عبدالعزيز : التربية الإسلامية فى المغرب ، أصولها المشرفية وتأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ص ٨٧

(47ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص ٢٥ .

(48ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(49من أمثلة الشخصيات التى لعبت دوراً هاماً فى نشر علم الحديث بالمغرب : أبى ميمونة دراس ابن إسـماعيل ، وكان أحد الحفاظ المعدودين ، وكانت وفاته سنة " ٣٥٧ هـ /٩٦٧ م " ، وأبى الإصبع عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن ، من أهل سبتة ، كان فقيها محدثاً توفى سنة " ٣٣٦ هـ /٩٤٧ م " ، وهناك أيضا أبى موسى عيسى بن سعادة السجلماسى ، وهو أحد مشاهير المغرب ، وكان فى حفظ الحديث محباً ، وتوفى بمصر سنة " ٣٥٥ هـ /٩٦٥ م " انظر فى تراجم الشخصيات المذكورة والتعريف بهم على التوالى . الجزنائى : أبو الحسن على من أهل م " ٨ هـ /١٤ م " جنى زهرة الآس فى بناء مدينة فاس ، تحقيق : عبدالوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ . ص ٢٠-٢١ ؛ عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، مج ٢ ، ضبط وتصحيح : محمد سالم هاشم ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨ . ص ١٧٢ ، ١٧٣

(50عياض : الغنية ، ص ٢٩.

(51انظر ما كتبه أستاذى الجليل الفاضل – أطال الله عمره – أ . د / أحمد إبراهيم الشعراوى عن الشخصية المذكورة فى بحث له عن المذهب المالكى . انظر . أحمد إبراهيم الشعراوى : من آثار حضارة الحجاز على بلاد الأندلس " مذهب مالك بن أنس المدنى يسود الأندلس . دار النهضة العربية ١٩٧٩ . ص ١١٧ .

(52عياض : الغنية ، ص ٣٥ ، ٣٢ – ٣٤ ؛ ويذكر ابن خير فى فهرسته روايتى الفربرى والنسفى، ويستدل من حديثه أن الفربرى (محمد بن يوسف بن مطر الفربرى) قد توفى سنة " ٣٢٠ هـ / ٩٣٢م" أما النسفى فهو إبراهيم بن معقل النفسى المتوفى سنة " ٢٩٥ هـ /٩٠٧ م " انظر . ابن خير : فهرسة ، ص ٩٤-٩٧ ؛ ومن المعروف أن الإمام البخارى كانت وفاته سنة " ٢٥٦ هـ ٨٦٩ م " ؛ وقد اختلفت أراء العلماء حول دخول صحيح البخارى الى المغرب ، فهناك من ذكر أن أبا حفص الهوزنى هو الذى أدخله الى المغرب . حول هذه الآراء ، وحول الروايات المتعددة لصحيح البخارى من أهل المغرب . انظر . محمد المنونى : صحيح البخارى فى الدراسات المغربية من خلال رواية الأولين ورواياته وأصوله ، دعوة الحق ، العدد الأول ،

السنة : ١٧ ، مايو ١٩٧٥ . ص ٥٦ ؛ سعيد أعراب : صحيح البخارى فى الغرب الإسلامى ، دعوة الحق ، العدد الأول ، السنة : ١٧ ، مايو ١٩٧٥ . ص ٨٢ ؛ مطلوب : فهارس شيوخ العلماء فى المغرب والأندلس . ص ٣٨٩ – ٣٩٢ ؛ وجاء فى نفح الطيب أيضاً أن الفقيه أبا حفظ عمر بن حسن الهوزنى المتوفى سنة " ٤٦٠ هـ /١٠٦٧ م " هو الذى أدخل صحيح البخارى إلى المغرب . انظر . المقرى : شهاب الدين أحمد التلمسانى ت " ١٠٤١ هـ /١٦٣١ م " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ...، مج ٢ ، تحقيق : يوسف البقاعى ، ط ١ دار الفكر العربى ١٩٨٦ ص ٣٠١.

(53انظر . عياض : الغنية ، ص ٣٥–٣٧ ؛ وانظر حاشية رقم ٣ من ص ٣٧ فى التعريف برواية القلانسى ؛ وابن سفيان لعله (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان) وقد ورد ذكره هكذا فى فهرس ابن عطية عند سماعه لصحيح مسلم . انظر . ابن عطية : فهرس ، ص ٦٨ ، ومعروف أن وفاة الإمام مسلم كانت سنة " ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م "

(54عياض : الغنية ، ص ١٣٨ ضمن ترجمة رقم ٤٨ للشيخ الحافظ أبى على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى المعروف بالحيانى ، شيخ الأندلس المتوفى سنة 498 "هـ /١١٠٤ م "

(55انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ ؛ ابن الآبار : أبو عبدالله محمد ت " ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م " المعجم فى أصحاب القاضى الصدفى (أبو على حسين بن محمد المتوفى سنة " ٥٩٤ هـ /١١٢٠ م " تحقيق : إبراهيم الأبيارى ، ط ١ دار الكتاب المصرى اللبنانى ١٩٨٩ . ص ٣٠١ ضمن ترجمة عياض رقم ٢٧٩ ؛ حيث توجد إشارة إلى بعض الكتب التى قرأها عياض على القاضى الصدفى ، أثناء إقامة عياض بمرسية من بلاد الأندلس ؛ والقاضى الصدفى تراجمة كثيرة ومشهورة ، ويمكن الرجوع الى ترجمة رقم ٤٧ من كتاب الغنية ص ١٢٩، حيث يحيل الى كثير من مصادر ترجمته ، تعليقاً على ترجمة القاضى عياض للصدفى .

(56انظر . عياض : نفس المصدر ، ص ٣٧–٣٨ ؛ ابن خير : فهرسة ، ص ١٠٢–١٠٧ .

(57انظر . عياض : نفسه ، ص ٣٨–٣٩ ؛ ابن خير : المصدر السابق ، ص ١٨٦–١٨٧ .

(58انظر . عياض : الغُنية ، ص ٣٩ ، ابن خير : نفس المصدر ، ص ١٩٠–١٩١

(59انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٤٠ ، ابن خير : نفسه ، ص ١٢٣ .

(60انظر : عياض : نفس المصدر ، ص ٤١ ؛ ابن خير : فهرسة ، ص ٢٠٩ .

(61انظر . عياض : نفسه ، ص ٤٠ ؛ ابن خير : فهرسة ، ص ٢٠٩

(62انظر . عياض : الغنية ، ص ٤٢ ؛ ابن خير : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(63انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٤٣ ؛ ابن خير : نفسه ، ص ٩١

(64انظر . عياض : نفسه ، ص ٤٣ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ص ٨٩ ؛ ويلقى ابن خير الضوء على الكتابات المذكورة ، وعلى مؤلفيها بشئ من الإفاضة ، فيجعل القارئ يحيط بترجمتهم وأخبارهم .

(65انظر . عياض : الغنية ، ص ٦٥ ضمن ترجمة الإمام المازرى رقم ٩ ؛ وهو المنسوب إلى مازر بصقلية ، وكانت وفاته سنة " ٥٣٦ هـ / ١١٤١م " ومؤلفات الإمام المازرى كثيرة ، وقد أشاد بها أكثر من مؤرخ ، وفى مقدمتهم الأستاذ حسن حسنى عبدالوهاب فى كتابه الذى يحمل اسم الإمام المازرى ، وطبعته دار الكتب الشرقية بتونس ١٩٢٩ م

(66انظر . عياض : الغنية ، ص ٩٧ ؛ وكان يُحدث بمسند بقى بن مخلد حفيده أبو القاسم أحمد ، وعن مسند بقى بن مخلد أيضا . انظر . ابن خير : فهرسة ، ص ١٤٠ –١٤١ ؛ وبقى مخلد أشهر من أن يُترجم له ، ومعروف لدى الدارسين فى الدراسات الأندلسية قصته مع فقهاء عصره ، وكيف أنصفه منهم الأمير محمد .

(67انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٦٨ ؛ وهو من الكتب التى حدَّثه بها القاضى أبو بكر ابن العربى ، وناوله له حسبما ذكر عياض فى قوله عن أبى بكر بن العربى : " واجتاز ببلدنا فكتبت عنه فوائد من حديثه وناولنى كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطنى " ؛ وانظر أيضا . ابن خير : فهرسة ، ص ٢١٦

(68انظر . عياض : نفس المصدر ، ص ٧٣ ؛ وهو من الكتب التى سمعها عياض من القاضى أبى عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم الطليطلى ، المتوفى بقرطبة سنة " ٥٢٣ هـ /١١٢٨م " والحميدى المذكور هنا هو عالم الأندلس الجليل صاحب "جذوة المقتبس "

(69انظر . عياض : نفسه ، ص ٩٨ ضمن ترجمة أبى القاسم أحمد بن ... بقى بن مخلد وهو مما حدَّثه به ، أو قرأه عياض عليه ، ترجمة رقم ٣٠ ، والآجرى هو أبو بكر محمد بن الحسين، المتوفى عام " ٣٦٠ هـ / م " وهو صاحب كتاب أخلاق العلماء . وانظر عن كتابه أيضاً . ابن خير : المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(70انظر . عياض : الغنية ، ص ١١٦ ضمن ترجمة أبى العباس أحمد بن عمران الأنصارى الطليطلى الذى يقول عنه عياض " قرأت عليه إصلاح الغلط لابن قتيبة فى رده على أبى عبيد

" ترجمة رقم ٣٩ ؛ وانظر أيضا فى التعريف بكتاب إصلاح الغلط. ابن خير : نفس المصدر ، ص ١٨٨ – ١٨٩.

(71انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ١٢٠ ضمن ترجمة رقم ٤٤ للفقيه أبى إسحاق إبراهيم ابن جعفر بن أحمد اللواتى المعروف بابن الفاسى المتوفى سنة 513 " هـ /١١١٩م " بسبتة ؛ ولعل الأصيلى المذكور هنا هو الإمام الفقيه المحدث = = أبو محمد عبدالله إبراهيم الأصيلى، نسبة الى مدينة أصيلا المعروفة بالمغرب ، وكانت وفاته سنة ٣٩٢ هـ /١٠٠١م " وانظر فى التعريف بالإمام الأصيلى . عبدالله كنون : الإمام الأصيلى ، الثقافة المغربية ، العدد : ٢ ، ٣ ، السنة الأولى ، مارس / د جنبر ١٩٧٠ص ٤٦–٥٨ .

(72انظر . عياض : الغنية ، ص ١٣٥ وهو من الكتب التى قرأها عياض على يد الشيخ القاضى أبى على الصدفى وناوله جزءاً منه مما لم يكمل سماعه ؛ والقاضى أبى الوليد الباجى هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجى ، فقيه محدث ، وإمام متقدم مشهور ، له رحله الى المشرق وكانت وفاته سنة " ٤٧٤ هـ /١٠٨١ م " ، وتأتى تراجمه فى كثير من كتب الطبقات والتراجم فى الأندلس ، وهو أشهر من أن يُترجم له . وانظر على سبيل المثال ما قاله : المقرى عنه فى النفح ، مج ٢ ، ص ٣٧٦– ٣٧٨ .

(73انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ١٧٢ ضمن ترجمة رقم ٧٥ لعبدالملك ابن أبى مسلم ابن أبى نصر الهمدانى ، الإمام أبى نصر المعروف بالنهاوندى .

(74انظر . عياض : نفس المصدر ، ص ١٣٥ ، وهو من الكتب التى سمعها عياض على أبى على الصدفى وناوله مالم يكمله .

(75انظر . عياض : نفسه ، ص ٢٠٢ ضمن ترجمة رقم ٨٧ لأبى الحسين سراج بن عبدالملك بن سراج الأموى اللغوى ، الحافظ الذى رحل عياض إليه بقرطبة سنة 507 " هـ / ١١١٣ م " وكان مما قرأه عليه هذا الكتّاب المذكور ، وكانت وفاة ابن سراج الأموى سنة "٥٠٨هـ/١١١٤م" انظر . عياض : الغنية ، ص ٢٠١–٢٠٢ ترجمة رقم ٨٧ .

(76انظر . عياض : الغنية ، ص ٢١٨ ، وهو من الكتب التى قرأها عياض على الفقيه أبى الوليد هشام بن أحمد القرطبى المعروف بابن العواد ، المتوفى بقرطبة سنة 509 " هـ / ١١١٥ م " ترجمة رقم ٩٣ فى برنامج شيوخ القاضى عياض .

(77انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٢١٨ضمن نفس الترجمة (ص ٢١٧– ٢١٩) ترجمة رقم ٩٣ ؛ ويحرص القاضى عياض على ذكر السند فى جميع الكتب المذكورة .

(78يشير القاضى عياض فى بعض المواطن إلى أنه كان يناظر شيوخه فى المدونة والموطأ . مثال ذلك عند حديثه عن الفقيه القاضى أبى عبدالله بن عيسى التميمى يقول عنه " لازمته كثيراً للمناظرة فى المدونة والموطأ " ويقول فى موطن آخر عند حديثه عن الشيخ القاضى أبى محمد عبدالله ... اللخمى ... " ناظرنا عنده فى المدونة والموطأ" . انظر . عياض : الغنية ، ص ٢٨ ، ١٥٦ ترجمة رقم ١ ، ٥٨.

(79عرَّف ابن خير فى فهرسته بكتاب المازرى . انظر . ابن خير : فهرسة ، ص ١٩٦.

(80القابسى هنا هو أبو الحسن على بن محمد بن خلف القيروانى ، صاحب الرسالة المفضلة لأحوال المتعلمين ، والتى تفضل بنشرها د . أحمد فؤاد الأهوانى ، وكانت وفاة القابسى سنة " ٤٠٣ هـ /١٠١٢ م " انظر ابن خير : المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(81انظر . مقدمة تحقيق كتاب الإلماع ، ص ١٠؛ وقد أحصى د . حركات بعضاً من مؤلفات القاضى عياض فى الحديث ، مضيفاً إليها مالم يرد ذكره هنا مثل : الصفا بتحرير الشفا ، وغريب الشهاب ، فضلاً على تصنيف كتاب " الشفا " ضمن كتب الحديث ، وإن كان البعض يصنفه ضمن كتب السيرة النبوية . انظر . حركات : مدخل ، ج٢ ، ص ٩٩ .

(82ثمة دراسات أشارت إلى أسباب اعتناق أهل المغرب للمذهب المالكى ، ويمكن الرجوع فى ذلك الى . حسن على حسن : الحياة الدينية فى المغرب فى القرن الثالث الهجرى ، القاهرة ١٩٨٥ . ص ١٠١ – ١٠٦ .

(83عياض : الغنية ، ص ٢٨ ، وانظر مناظرات أخرى بشأن المدونة ص ١٢٤ ، ١٥٤.

(84انظر على سبيل المثال . عياض : المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(85انظر . عبدالعزيز المجدوب : الصراع المذهبى بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية ، ط ٣ ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٥ . ص ٥٦ ، ٥٢ ؛ والجدير بالذكر هنا أن أسداً بن الفرات المتوفى سنة " ٢١٣ هـ /٨٢٨ م " يعد أول من ألف كتاباً فى الفقه المالكى بعد الموطأ ، ولكنه اتخذ المنهج العراقى واعتمد فيه على الرأى ، ثم جاء سحنون بن سعيد ، المتوفى سنة " ٢٤٠ هـ /٨٥٤ م " وقام بتنقية الأسدية مما لصق بها من المذهب الحنفى ، وألف كتابه " المدونة . لمزيد من التفاصيل عن هذه الجوانب " بإيجاز " = = مع معرفة المساهمين فى دخول مذهب مالك الى أفريقية والمغرب . يمكن الرجوع الى . عادل يحيى : العلم والتعليم ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، ص ١٨–٢١ .

(86انظر . عياض : الغنية ، ص ٤٤ ؛ وانظر فى ترجمة " مكى بن أبى طالب " القيروانى المتوفى سنة " ٤٣٧ هـ /١٠٤٥ م " الدباغ وابن ناجى : أبو زيد عبدالرحمن ت " ٦٩٦ هـ

/١٢٩٦ م " ، وأبو الفضل بن عيسى ت " ٨٣٩ هـ /١٤٣٥م " معالم الإيمان ... ج ٣ ، تحقيق : محمد ماضور ، مكتبة الخانجى والمكتبة العتيقة دون تاريخ ص ١٧١-١٧٢ ترجمة رقم ٢٩١ ؛ ابن خير : فهرسة ، ص ٢٨ .

(87انظر . ابن أبى زيد القيروانى : الإمام أبو محمد عبدالله ت " ٣٨٦ هـ /٩٩٦ م " رسالة الإمام ابن زيد القيروانى ، القاهرة ١٣١٤ هـ ص ٥ .

(88انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٥٤؛ والعتبى هو محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن عتبه المتوفى عام " ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م وهو أندلسى ، من أهل قرطبة ، وله كتاب المستخرجة أو العتبية ، استخرجها من الواضحة لعبدالملك بن حبيب ، وهو مولى لآل عتبه بن أبى سفيان ، يكنى أبا عبدالله . انظر عنه . ابن فرحون : القاضى برهان الدين ت " ٧٩٩ هـ /١٣٩٦ م " الديباج المذهب ... ، ج ٢ ، تحقيق : محمد الأحمدى أبو النور ، دار مكتبة التراث ١٩٧٤ ص ١٧٦-١٧٧ ترجمة رقم ١٥ .

(89انظر . عياض : نفس المصدر ، ص ٥٨ ضمن ترجمة رقم ٥ للفقيه القاضى أبى عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الأموى ؛ والقاضى أبى الأصبع عيسى بن سهل هو صاحب الأحكام الكبرى التى قام بتحقيقها د . محمد عبدالوهاب خلاف ، وقد قام د . خلاف بالتعريف بالقاضى أبى الأصبع عيسى بن سهل المتوفى عام ٤٨٦ هـ /١٠٩٣م " ويمكن للقارئ الكريم مطالعة ترجمته .

(90انظر . عياض : نفسه ، ص ٧٧ ضمن ترجمة رقم ١٤فى ص ٧٦ ، ٧٧ .

(91انظر . عياض : الغنية ، ص ١٠٦ ضمن ترجمة رقم ٣٤ ص ١٠٥ – ١٠٦ ، وكانت وفاة الشيخ الكاتب الراوية أبى الوليد .. بن سعد سنة " ٥٢٠ هـ /١١٢٦م " ؛ ولا أعرف إن كان ابن مالك المذكور هو " أبو مروان بن مالك " الذى كان يسمع منه = = أبو الوليد أحمد بن سعد أم لا ؟! وقد ورد ذكر ابن مالك على الصفة المذكورة فى ص ١٠٥ عند ترجمة أبى الوليد رقم ٣٤ .

(92عياض : الغنية ، ص ٩٧.

(93انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ ضمن ترجمة رقم ٨٨ للفقيه أبى بحر سفيان بن العاصى ؛ وابن عبدالبر الأندلسى أشهر من أن يُترجم له ، ومن أشهر الكتابات التى كتبت عنه ما كتبه الأستاذ الليث سعود جاسم بعنوان : ابن عبدالبر الأندلسى وجهوده فى التاريخ ، وكانت وفاة ابن عبدالبر سنة " ٤٦٣ هـ /١٠٧٠ م "

(94عياض : نفس المصدر ، ص ١٦٦ ضمن ترجمة رقم ٦٥ للفقيه المعافرى السبتى المتوفى سنة " ٥٠٢ هـ / ١١٠٨م "

(95عياض : نفسه ، ص ٢٠٦ ضمن ترجمة رقم ٨٨ .

(96انظر . عياض : الغنية ، ص ١٣٢ ضمن ترجمة رقم ٤٧ لأبى على الصدفى ؛ وانظر أيضاً فى كتاب شمائل النبى – صلى الله عليه وسلم – ابن خير : فهرسة ، ص ٢٠٤ .

(97عياض: المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٣ ترجمة رقم ١١ ؛ وقد توفى القاضى الطيطلى المذكور سنة " ٥٢٣ هـ /١١٢٨ م "

(98انظر . عياض : نفس المصدر ، ص ٨١ ضمن ترجمة رقم ١٧ للفقيه أبى بكر الأريولى المتوفى سنة " ٥٠٥ هـ /١١١١ م " والذى سيذكره فى الحاشية التالية .

(99انظر . عياض : نفسه ، ص ٨١ .

(100 انظر . الوراكلى : شيوخ العلم ، ٦٠٥ ؛ محمد المنونى : كتاب الشفا للقاضى عياض من خلال رواته ورواياته ، مجلة المناهل ، العدد ٢٢ ، السنة ٩ ، يناير ١٩٨١. ص ٣٠٥ ؛ وانظر فى تحليل كتاب الشفا . حركات : مدخل ، ج٢ ، ص ١٠٠ – ١٠٥ .

(101 انظر . عياض : الغنية ، ٥٩ ؛ وقد سبق التعريف بالأديب الراوية أبى عبدالله النفزى ، وقد قرأ عليه عياض كتاب الكامل فى منزله بقرطبة ؛ وانظر فى التعريف بكتاب الكامل لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى فى بغداد سنة285 " هـ / ٩٩٨م" . ابن خير : فهرسة ، ٣٢٠ – ٣٢٢ ؛ وعن كتاب الكامل ومؤلفه= = المبرد يمكن الرجوع أيضا إلى . الطاهر أحمد مكى : دراسة فى مصادر الأدب ، ط ٧ دار المعارف ١٩٩٣ . ص ٢١٦ – ٢٣٧ .

(102 انظر . عياض : الغنية ، ص ٦٠ ؛ والأديب أبو بكر محمد بن عبدالله بن البراء الجزيرى، كان أحد فحول شعراء وقته ، وكان يقوم بإقراء النحو فى سبتة ، وتوفى ببلدة الجزيرة الخضراء فى حدود عام " ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م " انظر فى ترجمته . عياض : نفس المصدر ، ص ٧٩–٨٠ ترجمة رقم ١٥ حيث يذكر عياض سند سماعه وقراءته لكتاب الكامل على أبى بكر الجزيرى .

(103 انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٦١ ضمن ترجمة رقم ٦ لأبى عبدالله النفزى الذى قرأ عليه عياض مجموعة من الكتب مما سيلى ذكره .

(104 انظر . عياض : نفس المصدر ، ص ٦١ ، ويذكر عياض سند الكتاب منتهيا الى الأديب أبى بكر الزبيدى مؤلف الكتاب المتوفى عام " ٣٧٩ هـ /٩٨٩ م " وهو صاحب كتاب طبقات النحويين واللغويين ، ولحن العوام ، وهما من الكتب الشهيرة فى حقل الدراسات الأندلسية .

(105 انظر . عياض : نفسه ، ص ٦١ ؛ ويخبر ابن خير أن أبا الفتوح كان يُقرأ كتابه فى بغداد فى ق ٤ هـ /١٠ م . انظر . ابن خير . فهرسة ، ص ٣٨٧ .

(106 انظر . عياض : الغنية ، ص ٥٩ ؛ وهو من كتب الأدب التى أوضحها ابن خير . انظر. ابن خير : المصدر السابق ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(107 انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ١٤١ ، ١٤٢ ضمن ترجمة رقم ٥٠ للشيخ النحوى التاهرتى المتوفى سنة " ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م" ؛ وقد ألقى ابن خير الضوء على كثير من هذه المصنفات فى فهرسته ، مثل كتاب الجمل لأبى القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجى، وكتاب اختيار فصيح الكلام لأبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ، الملقب بثعلب ، وأدب الكتاب لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، وكتاب الإيضـــاح فى النحو لأبى على الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسى النحوى ، فضلاً على كتاب الواضح للزبيدى ، والمقتضب للمبرد ، والكافـــى لأبى جعـفر النحاس . انظـــر . ابن خير : فهرســـة ، ص ٣٠٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ حسب ترتيب الكتب المذكورة فى الحاشية ، ويمكن للقارئ مقارنة السند بين القاضى عياض ، وابن خير ، ومايهم فى بحثى وجود مثل هذه المصنفات فى حلقات الدرس وماله من دلالة .

(108 انظر . عياض : الغنية ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ضمن ترجمة رقم ٦٤ للفقيه ابن عتاب الجذامى القرطبى ؛ وهو أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الجذامى ، المتوفى سنة " ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م " وإليه كانت الرحلة للسماع عليه بقرطبة نظراً لعلو مكانته؛ وكتاب الفصوص اسمه كاملاً : كتاب الفصوص فى اللغات والأخبار ، من تأليف أبى العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعى اللغوى البغدادى ، ألفه للمنصور بن أبى عامر . انظر . ابن خير : فهرسة ، ص ٣٢٦ ؛ ويوضح ابن خير سلسلة السند بشكل أكثر وضوحاً ، حيث يرجع سند كتاب الفصوص فى آخره إلى أبى مروان حيان بن خلف ، والد المؤرخ الأندلسى الكبير ابن حيان عن أبى العلا صاعد مؤلف الكتاب .

(109 انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ ، وكتاب بهجة المجالس من الكتب الشهيرة لابن عبدالبر ، وقد وقفت عليه فى دراستى للماجستير ، وقامت بنشره دار الكتب العلمية ، بتحقيق الأستاذ محمد مرسى الخولى ؛ وانظر أيضاً فى التعريف بكتاب بهجة المجالس وسنده . ابن خير : المصدر السابق ، ص ٣٢٧.

(110 انظر . عياض : نفس المصدر ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ضمن ترجمة رقم ٧٩ للأستاذ النحوى أبى الحسن على بن عبدالرحمن بن محمد التنوخى المعروف بابن الأخضر ، المتوفى بإشبيلية سنة " ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م " ؛ وكتاب الحماسة سبق إيضاحه فى حاشية رقم ١٠٥؛ أما شرح شعر حبيب ، فلعله المقصود به شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ؛ وهو ما أورده ابن خير فى فهرسته / ص ٤٠٢ .

(111 انظر . عياض : نفسه ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(112 عياض : الغنية ، ص ١٦٦ ضمن ترجمة رقم ٦٥ للقاضى أبى القاسم عبدالرحمن المعافرى المتوفى سنة " ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م "

(113 انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(114 انظر . ابراهيم حركات : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9 هـ / ١٥ م ، ج ٣ ، التصوف ، ط ١ دار الرشاد ، الدار البيضاء ٢٠٠٠ ص ١٢.

(115 من أشهر كتب التصوف التى ورد ذكرها فى برنامج شيوخ القاضى عياض كتاب: الرعاية لحقوق الله لأبى عبدالله الحارث بن أسد المحاسبى المتوفى سنة 243 " هـ /٨٥٧ م " ، وقد أجازه لعياض الشيخ الصالح أبو عبدالله محمد بن خميس الصوفى ، كان :- "من أهل غرب الأندلس ، لازم إشبيلية كثيراً ، وكان من أهل التقشف والصلاح ، قال عنه عياض أنه كان : من أهل التقشف التام والصلاح والفضل والاستقلال بعلم آفات الأعمال والإخلاص والرقائق ، والتكلم على كتب حارث المحاسبى وطبقاته والحفظ لكلامهم " ويذكر عياض أيضا من مؤلفاته فى التصوف كتاب أسماه " المنتقى من كلام أهل التقى " وقد سمع عياض بعضاً منه ، وعلى أية حال فهذا يعنى أن كتب التصوف كان لها مكانها فى حلقات الدرس بالمغرب . انظر . عياض : الغنية ، ص ٩١-٩٢ ترجمة رقم ٢٨ ولا يذكر عياض تاريخاً لوفاة الشيخ الصوفى " محمد بن خميس " ؛ وعن كتاب الرعاية للمحاسبى يمكن الرجوع الى . حركات : مدخل ، ج٣، ص ١٦؛ وقد نال كتاب الرعاية اهتماماً كبيراً من قبل الصوفية ، وقد وقفت على طبعة هذا الكتاب ، بتحقيقه الدكتور عبدالحليم محمود ، والأستاذ طه عبدالباقى ، واستفدت منه كثيراً فى دراستى للدكتوراة ، وعن مزيد من التفاصيل عن الكتاب ومؤلفه يمكن الرجوع الى . عادل يحيى: العلم والتعليم ، ص ٣٦٥ .

(116 انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ ترجمة رقم ٧٢.

(117 عياض : نفس المصدر ، ص ٢٢٦ ترجمة رقم ٩٧ ؛ وعن العقيدة الأشعرية فى بلاد المغرب يمكن الرجوع الى . حركات : مدخل ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ – ٣٨٣ .

(118 انظر . عياض : نفسه ، ص ٢٢٦ ؛ وأبو بكر المرادى الحضرمى هو شيخ أبى الحجاج يوسف ، وهو صاحب كتاب السياسة ، أو الإشارة فى تدبير الإمارة ، ولى عنه بحث أتمنى أن ينال إعجاب أساتذتى ، وكانت وفاة المرادى سنة 489 " هـ / ١٠٩٥م "

(119 هذا البعد الأخلاقى لم أعثر على مايؤيد وجوده كثيراً فى برنامج شيوخ القاضى عياض ، خاصة فيما يتعلق بالجانب السلبى منه ، ولعل مرجع ذلك – من وجهة نظرى– الى عدم وجود مايدين هؤلاء الشيوخ العلماء فى علمهم ، وفى حياتهم ، اللهم إلا ما استدعت الحاجة بالقاضى عياض أن يذكره ، فهل يَصحُ أن يُذكر عنهم أنهم كانوا يعيشون زمن العلم الجميل ؟ !

(120 عياض : الغنية ، ص ٢٧ ، ٢٨ ترجمة رقم ١.

(121 انظر فى معنى كلمة نقد ومدى ماتشتمل عليه من ذكر للسلبيات والإيجابيات فى آن واحد. ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ت " ٧١١ هـ /١٣١١ م " لسان العرب ، مج ٣ ، أعده : يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت دون تاريخ . ص ٧٠٠ .

(122 انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ٤٦ ترجمة رقم ٢ للفقيه القاضى أبى عبدالله محمد بن على بن محمد بن عبدالعزيز بن حمدين التغلبى ، المتقلد للشورى بقرطبة أوائل الدولة المرابطية ، والمتوفى سنة " ٥٠٨ هـ / ١١١٤م "

(123 عياض : نفس المصدر ، ص ٤٧ ، ٤٨ ترجمة رقم ٣ ؛ وابن الحاج التجيبى هو الفقيه القاضى الشهير أبى عبدالله بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبى . أحد فقهاء قرطبة الفضلاء، وقاضى الجماعة بها ، وكانت وفاته سنة " ٥٢٩ هـ / ١١٤٤ م "

(124 عياض : نفسه ، ص ٦٥ ترجمة رقم ٩ للإمام المازرى .

(125 انظر . الغنية : نفس المصدر ، ص ٨١ ترجمة رقم ١٧.

(126 عياض : نفسه ، ص ٩٧ ترجمة رقم ٣٠ ؛ وهو حفيد بقى بن مخلد فقيه الأندلس الكبير .

(127 انظر . عياض : الغنية ، ص ١١٩ ترجمة رقم ٤٤ .

(128 عياض : المصدر السابق ، ص ١٣٨ ترجمة رقم ٤٨ .

(129 عياض : الغنية ، ص ١٦٨ – ١٦٩ ترجمة رقم ٧٠؛ وكانت وفاة ابن العجوز الكتامى سنة " ٥١٥ هـ / ١١٢١ م "

(130 عياض : المصدر السابق ، ص ٥٨ ترجمة رقم ٥٨ .

(131 عياض : نفس المصدر، ص ١٥٠ ترجمة رقم ٥٥ وكانت وفاته سنة "٥١٣هـ/١١١٩م "

(132 عياض : نفسه ، ص ١٨٤ ترجمة رقم ٨٣ ؛ وكانت وفاة أبى الأصبع سنة " ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م "

(133 عياض : الغنية ، ص ٥٥ ترجمة رقم ٤ من ص ٥٤ لابن رشد الأندلسى ، وفيها يُستدل على أن كتاب المبسوطة من تأليف يحيى بن إسحاق بن يحيى ، وأن ابن رشد كتب كتابه فى اختصار هذا الكتاب .

(134 عياض : المصدر السابق ، ص ٨٦ ترجمة رقم ١٩ لأبى عبدالله محمد بن مفرج بن محمد بن سليمان الصنهاجى المتوفى سنة " ٥٣٦ هـ / ١١٤١م "

(135 أشار ابن خير فى فهرسته الى أهمية المناولة ، والتأكيد على قوتها . انظر . ابن خير : فهرسة ، ص ١٣ .

(136 عياض : نفس المصدر ، ص ١٤٨ ترجمة رقم ٥٣ .

(137 انظر فى ترجمته . عياض : نفسه ، ص ١٨١ ترجمة رقم ٨١؛ وكانت وفاته بالناصرية سنة " ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م "

(138 انظر . عياض : الغنية ، ص ٢٠٩ – ٢١٠ ترجمة رقم ٨٩ ؛ وكانت وفاة النيسابورى غريقاً أثناء انصرافه إلى بلده من المرية سنة " ٥٣١ هـ /١١٣٦ م. "

(139 انظر . عياض : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ترجمة رقم ٨٣ .

(140 أشار د . حركات فى موسوعته عن العلوم ببلاد المغرب الى ضعف إسهامات المغاربة فى مجالات الطبيعيات انظر. حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم ... ، ج١، ٤١٥

(141 عياض : نفس المصدر ، ص ٦٥ ضمن ترجمة الإمام المازرى رقم ٩.

(142 عياض : نفسه ، ص ١٠١ ترجمة رقم ٣٢ لأبى العباس أحمد بن عثمان بن مكحول المتوفى بالمرية سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م "

قائمة مصادر ومراجع البحث

أولا : المصادر :

ابن الآبار : أبو عبدالله محمد ت " ٦٥٨ هـ /١٢٦٠ م "

-كتاب الحلة السيراء ، ج ٢ ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط٢ دار المعارف ١٩٨٥ .

-المعجم فى أصحاب القاضى الصدفى (أبو على حسين بن محمد المتوفى سنة " ٥٩٤ هـ /١١٢٠ م " تحقيق : إبراهيم الإبيارى ، ط ١ ، دار الكتاب المصرى اللبنانى ١٩٨٩ .

ابن أبى زرع الفاسى : أبو الحسن على ت " ٧٢٦ هـ /١٢٢٥ م "

-الأنيس المطرب يروضى القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، طبعة دار المنصور – الرباط ١٩٧٢ .

البكرى : أبو عبيدالله بن عبدالعزيز ت " ٤٨٧ هـ /١٠٩٧ م "

-كتاب المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، باريس ١٩٦٥

الجزنائى : أبو الحسن على من أهل ق " ٨ هـ /١٤ م "

-جنى زهرة الآس فى بناء مدينة فاس ، تحقيق : عبدالوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية – الرباط ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م

ابن حزم : أبو محمد على بن سعيد ت " ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م "

-رسائل بان حزم ، المجموعة الأولى ، " رسالة مراتب العلوم " تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة الخانجى والمثنى (مصر – بغداد) دون تاريخ .

الحميرى : أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم ت " ٨٦٦ هـ / ١٤٦١م "

-كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ١٩٨٠ .

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد ت " ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م "

-مقدمة ابن خلدون " ط ١١ ، دار القلم ، بيروت ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م .

ابن الخطيب : لسان الدين أبى عبدالله محمد ت " ٧٧٦ هـ /١٣٧٤ م "

-الإحاطة فى أخبار غرناطة ، مج ٤ ، تحقيق : محمد عبدالله عنان ، ط ١ مكتبة الخانجى ١٩٧٧ .

ابن خير الاشبيلى : أبو بكر محمد بن خير. ت " ٥٧٥ هـ /١١٧٩ م "

-فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف ، ط ٣ ، مكتبة الخانجى ١٩٩٧ .

الدباغ وابن ناجى : أبو زيد عبدالرحمن بن محمد ت " ٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م " وأبو الفضل بن عيسى ت " ٨٣٩ هـ /١٤٣٥ م " المصنف والمكمل

-معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان ، ج ٣ ، تحقيق وتعليق : محمد ماضور ، مكتبة الخانجى والمكتبة العتيقة دون تاريخ .

الذهبى : الأمام شمس الدين أبى عبدالله محمد ت " ٧٤٨هـ /١٣٤٧ م "

-معرفة القراء الكبار ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدى عباس ، مج ١ ، ط ٢ مؤسسة الرسالة ١٩٨١ .

ابن أبى زيد القيروانى : الإمام أبو محمد عبدالله ت " ٣٨٦ هـ /٩٩٦ م "

-رسالة الإمام ابن أبى زيد القيروانى ، القاهرة ١٣١٤ هـ .

عبدالواحد المراكشى : محيى الدين أبى العباس محمد ت " ٦٤٧ هـ /١٢٤٩ م "

-المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ .

ابن عذارى المراكشى : عاش أوائل ق " ٨ هـ /١٤ م "

-البيان المغرب فى تلخيص أخبار الأندلس والمغرب ، ج ١ ، تحقيق ومراجعة : ج س كولان وإ. ليفى بروفنسال ، ط ٣ الدار العربية للكتاب ، دار الثقافة ١٩٨٣ .

ابن عطية : الإمام القاضى أبى محمد عبدالحق الأندلسى ت " ٥٤١ هـ /١١٤٦ م

-فهرس ابن عطية ، تحقيق : محمد أبو الأجفان ، محمد الزاهى ، ط ٢ دار الغرب الإسلامى ١٩٨٣

ابن العماد الحنبلى : المؤرخ الفقيه أبى الفلاح عبدالحى ت " ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م "

-شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج ١ ، دار الفكر بيروت ١٩٩٤ .

عياض : القاضى عياض موسى اليحصبى ت " ٥٤٤ هـ /١١٤٩ م "

-الغنية ، فهرست شيوخ القاضى عياض ، تحقيق : ماهر زهير جرار ، ط ١ دار الغرب الإسلامى ١٩٨٢ .

-الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط ١ دار التراث بالقاهرة ، والمكتبة العتيقة بتونس ١٩٧٠ .

-ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، مج ٢ ، ضبط وتصحيح : محمد سالم هاشم ، ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨ هـ /١٩٩٨ م.

ابن فرحون : القاضى برهان الدين ت " ٧٩٩ هـ /١٣٩٦ م."
-الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، مج ٢ ، تحقيق : د . محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث القاهرة ١٩٧٤ .
المقرى : شهاب الدين أحمد التلمسانى ت " ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م "
-أزهار الرياض فى أخبار عياض ، ج ٣ ، ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبيارى ، عبدالحفيظ شلبى ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢ .
-نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، مج ٢ ، تحقيق : يوسف البقاعى ، ط ١ دار الفكر العربى ١٩٨٦ م.
ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ت " ٧١١ هـ /١٣١١ م "
-لسان العرب ، مج ٣، أعده : يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت دون تاريخ .

ثانيا : المراجع العربية :

إبراهيم حركات " د : "
-مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن " ٩ هـ /١٥ م " ، ج ٢ ، "الشرعيات والعقائد " ط ١ دار الرشاد ٢٠٠٠.
-مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن " ٩ هـ /١٥ م " ج٣، " التصوف " ط١ دار الرشاد ، الدار البيضاء ٢٠٠٠.
أحمد إبراهيم الشعراوى " د : "
-من آثار حضارة الحجاز على بلاد الأندلس " مذهب مالك يسود الأندلس " دار النهضة العربية ١٩٧٩ م .
أحمد مختار العبادى " د : "
-فى تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت دون تاريخ .
ابن تاويت " محمد : "
-تاريخ سبتة ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٨٢ .
حسن على حسن " د : "
-الحياة الدينية فى المغرب فى القرن الثالث الهجرى ، القاهرة ١٩٨٥.
حسين مؤنس " د -: "

-تاريخ المغرب وحضارته ، ج١ ، مج ١ ، ط ١ العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٢ .
سعد زغلول عبدالحميد " د : "
-تاريخ المغرب العربى ، ج ٣ ، منشأة المعارف الأسكندرية دون تاريخ .
سعيد أعراب :
-القراء والقراءات بالمغرب ، ط ١ دار الغرب الإسلامى ١٩٩٠ .
الطاهر أحمد مكى " د : "
-دراسة فى مصادر الأدب ، ط ٧ دار المعارف ١٩٩٣ .
عبدالعزيز المجدوب " د : "
-الصراع المذهبى بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية ، ط ٣ ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٥ .
عبدالله المرابط الترغى :
-فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثانى عشر للهجرة ، ط ١ تطوان ١٩٩٩ .
محمد عادل عبدالعزيز " د "
-التربية الإسلامية فى المغرب " أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية " الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ .
محمد عبدالله عنان :
-دولة الإسلام فى الأندلس ، الخلافة الأموية والدولة العامرية " العصر الأول – القسم الثانى " ط ٣ مكتبة الخانجى ١٩٨٨.
-دولة الإسلام فى الأندلس ، ق ١ ، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية ، ط ٢ مكتبة الخانجى ١٩٩٠ .
محمود اسماعيل " د : "
-مغربيات ، دراسات جديدة ، فاس ١٩٧٧.
المعجم الوسيط :
قام بإخراجه : ابراهيم مصطفى وآخرون ، أشرف على طبعة : عبدالسلام هارون ، ج١ ، ج٢ ، القاهرة ١٩٦٠ ، ١٩٦١ .

ثالثا : الدوريات العربية :

الأهوانى " د . عبدالعزيز : "

-كتب برامج العلماء فى الأندلس ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ١ ، ج١ ، مايو ١٩٥٥ .

حسن الوراكلى :

-شيوخ العلم وكتب الدرس فى سبتة من خلال برنامج القاسم التجيبى ، المناهل عدد خاص بالحركة الفكرية فى سبتة ، العدد ٢٢ ، السنة ٩ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ / يناير ١٩٨٢ م.

سعيد أعراب :

-صحيح البخارى فى الغرب الإسلامى ، دعوة الحق ، العدد الأول ، السنة ١٧ ، مايو ١٩٧٥.

عبدالقادر زمامة:

-الرحالتان السبتيان ، ابن رشيد والتجيبى ، مجلة المناهل ، عدد ٢٢ ، السنة ٩ ، يناير ١٩٨٢.

عبدالله كنون :

-الإمام الأصيلى ، الثقافة المغربية ، العدد ٢ ، ٣ السنة الأولى مارس / د جنبر ١٩٧٠

محمد المنونى :

-صحيح البخارى فى الدراسات المغربية من خلال رواية الأولين ورواياته وأصوله ، دعوة الحق ، العدد الأول ، السنة ١٧ ، مايو ١٩٧٥ .

-كتاب الشفا للقاضى عياض من خلال رواته ورواياته ، مجلة المناهل ، العدد ٢٢ ، السنة ٩ ، يناير ١٩٨٢ .

رابعا / رسائل الدكتوراة :

عادل يحيى :

-العلم والتعليم فى بلاد المغرب العربى من الفتح الى نهاية دولة الموحدين " رسالة دكتوراة ، كلية البنات – جامعة عين شمس ٢٠٠٢ م.

ناطق صالح مطلوب :

-فهارس شيوخ العلماء فى المغرب والأندلس حتى القرن العاشر الهجرى ، القسم الأول ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٧٧.